سلسلة العلوم الاجتماعية

القراءة للجميع
٢٠٠٥
مكتبة الأسرة

نبوية موسى

ودورها في الحياة المصرية

تأليف

د. محمد أبو الإسعاد

GN:12183826.1

إن القراءة كانت ولاتزال وسوف تبقى، سيدة مصادر المعرفة، ومبعث الإلهام والرؤية الواضحة .. وعلى الرغم من ظهور مصادر حديثة للمعرفة، وبرغم جاذبيتها ومنافستها القوية للقراءة، فإننى مؤمنة بأن الكلمة المكتوبة تظل هى مفتاح التنمية البشرية، والأسلوب الأمثل للتعلُّم، فهى وعاء القيم وحافظة التراث، وحاملة المبادئ الكبرى فى تاريخ الجنس البشرى كله.

سوزان مبارك

مهرجان القراءة للجميع
المجلس الأعلى للثقافة - لجنة الأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

الثمن ١٥٠ قرشاً

مكتبة المرأة والذاكرة

السيد عبد العزيز
LA
2388
.M87
.A29
2005

نبوية موسى

ودورها في الحياة المصرية

تأليف
د. محمد أبو الأسعاد

GN:12183826.1

B12183826

برعاية السيدة

سوزان مبارك

المشرف العام

د. ناصر الأنصارى

الإشراف الطباعى

محمود عبدالمجيد

الغلاف والإشراف الفنى

صبرى عبدالواحد

ماجدة عبدالعليم

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

تصدير

تمثل نبوية موسى نموذجًا فريدًا لإرادة الفتاة المصرية القادرة على تجاوز واقعها وقهر ظروف التخلف، حيث استطاعت فى ظروف بالغة الصعوبة أن تحفر اسمها بحروف من نور فى تاريخ التعليم المصرى، بل والحياة العامة فى مصر فى بدايات القرن العشرين، فكانت أول فتاة مصرية تحصل على شهادة البكالوريا (١٩٠٧) وأول ناظرة مصرية لمدرسة ابتدائية، فى زمن لم يكن فيه المجتمع يتحفظ فقط على تعليم الفتيات وعمل المرأة، بل يقاومها ويعارضها أشد المعارضة ، إلا أنها استطاعت بدأب وإصرار أن تواصل تعليمها، وأثار تقدمها لامتحان البكالوريا ضجة كبرى فى وزارة المعارف والأوساط العلمية والثقافية فى شتى أنحاء البلاد.

وفى هذا الكتاب يعرض د. محمد أبو الإسعاد ـ أستاذ التاريخ الحديث ـ لحياة نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية العامة، وظروف نشأتها منذ مولدها بالزقازيق (١٨٨٦)، وحتى وفاتها عام (١٩٥١). عبر حياة حافلة بالجهد والعطاء والمعاناة، حيث تعلمت القراءة والكتابة فى السادسة من عمرها، وأقبلت على قراءة الأدب وبخاصة الشعر والقصص بشغف وحماس. وعندما بلغت الثالثة عشرة

بدأت مسيرتها مع التعليم، حيث اصطدمت بالعديد من المصاعب والعقبات، ولكنها كانت دائمًا قادرة على تجاوزها بعزيمة وإصرار.

وعلى صعيد الحياة المصرية العامة شاركت نبوية موسى بفاعلية فى الأنشطة التربوية والاجتماعية والسياسية، ولعبت دورًا بارزًا فى الحركة النسائية ومؤتمراتها وجمعياتها وقضية تحرير المرأة، وعلى الرغم من تشددها فى النواحى الأخلاقية إلا أنها واجهت مقاومة عنيفة من الجهات الإدارية، بلغت ذروتها بإنهاء خدمتها فى وزارة المعارف، فانصرفت إلى الاهتمام بمدارسها الخاصة والأنشطة التربوية العامة، ونقلت معركتها إلى الصحافة والمؤتمرات العلمية، لاسيما صحيفة «الفتاة» التى أصدرتها عام (١٩٣٧). لتعبر فيها عن آرائها التربوية ومواقفها الوطنية والسياسية والاجتماعية.

ومن أهم مؤلفات «نبوية موسى» المطالعة العربية لمدارس البنات (١٩١١)، المرأة والعمل (١٩٢٠)، ثمرة الحياة فى تعليم الفتاة، حياتى بقلمى، ورواية «توب حتب» أو الفضيلة المضطهدة، وقد حصلت «نبوية موسى» على وسام النيل من الملك فؤاد فكانت أول موظفة فى مصر تحصل على هذا الوسام.

وهذا الكتاب يقدم نموذجًا رائدًا لواحدة من بنات مصر استطاعت أن تخترق حجب الظلام، وتناضل من أجل قضية لا تمس جيلها أو جنسها فحسب، وإنما مصر كلها، حاضرها ومستقبلها. من هذا المنطلق ومن أجل مشاركة نصف قوى المجتمع فى مسيرته الحضارية، فإن «مكتبة الأسرة» تقدم لنا المثل والقدوة بإصدارها لهذا الكتاب فى طبعته الثانية هذا العام، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٤.

مكتبة الأسرة

الفصل الأول

نبوية موسى

سيرة ذاتية

نبوية موسى

سيرة ذاتية

هى نبوية موسى محمد بدوية من مواليد ١٧ ديسمبر ١٨٨٦م بناحية كفر الحكما بندر الزقازيق[١]. وكان والدها ضابطًا بالجيش المصرى برتبة يوزباشى (نقيب) وكان يمتلك منزلاً ريفيًا كبيرًا فى بلدة صغيرة بمديرية القليوبية. وله بضعة فدادين كان يؤجرها ويعيش فى منزله فى مدينة القاهرة من عائد أطيانه ومرتب وظيفته. وقد سافر الأب قبل ميلاد نبوية موسى بشهرين إلى السودان إبان الثورة المهدية ولم يعد من هناك فنشأت نبوية موسى يتيمة الأب، وعاشت هى وشقيقها محمد موسى الذى يكبرها بعشر

(١) دار المحفوظات - ملف خدمة نبوية موسى - رقم ٢٤٠٢٥/ مسلسل ٥٥٧٣٨ / محفظة ١٠٧/٤/٥٣٨٦ ومسلسل ٥٦٦٠٣ / محفظة ٣/٢١٩/٥٥٠٣.

سنوات فى رعاية والدتهما التى قامت على تربيتهما من عائد معاش الأب وما تركه من أطيان[١].

وقد قضت نبوية موسى طفولتها بين بيت الأسرة فى العاصمة وفى الريف فلما تعدت السادسة من عمرها ساعدها شقيقها على تعلم القراءة والكتابة فى المنزل وأقبلت هى على القراءة بحماس وشغف بالقصص والشعر[٢].

وكانت مؤثرات الحضارة الغربية التى بدأت تفد إلى مصر منذ نهايات القرن الثامن عشر قد بدأت بصماتها تتضح على تطور المجتمع المصرى فقد أدت البعثات إلى أوروبا والمدارس الأجنبية وحركة الترجمة وانتشار الصحافة إلى تغلغل قيم الحضارة الأوروبية فى المجتمع المصرى[٣].

ولذلك ما أن بلغت نبوية موسى الثالثة عشرة من عمرها حتى تطلعت لاستكمال تعليمها فتقدمت برغم المعارضة الشديدة من أسرتها وبرغم المقاومة الاجتماعية لتعليم البنات آنذاك للالتحاق بالمدرسة السنية للبنات، ونجحت فى عام ١٩٠١م فى الالتحاق بالصف الثالث الابتدائى واستطاعت بعد عامين من الدراسة أن تحصل على الشهادة الابتدائية فى عام ١٩٠٣م[٤].

---

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ب. ت - ص ٤.

(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٨.

(٣) Holt, P. M. - Polltical and Social change in Modern Egypt - London 1968. P. 158.

(٤) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٧.

والتحقت نبوية موسى بعد ذلك بقسم المعلمات السنية حيث أتمت دراستها فى عام ١٩٠٦م وعينت مُدرسة بمدرسة عباس الابتدائية للبنات بالقاهرة بمرتب خمسة جنيهات تحت الاختبار لمدة عامين[١].

ولما كان مرتب المعلمة الحاصلة على دبلوم المعلمات السنية ستة جنيهات فى الوقت الذى يعين فيه خريج المعلمين العليا من الرجال بمرتب اثنى عشر جنيهًا فقد ساء نبوية موسى هذه التفرقة واحتجت لدى المعارف فأجابتها بأن سبب التفرقة هو أن متخرجى المعلمين العليا حاصلون على شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) ومن ثم فإنهم وإن كانوا متساوين مع متخرجات المعلمات السنية فى العلوم التربوية إلا أنهم أميز فى الثقافة العامة، ولهذا لا يمكن مساواة المعلمات من خريجات السنية بالمعلمين من خريجى المعلمين العليا إلا بعد الحصول على شهادة البكالوريا، فصممت نبوية موسى على أن تحصل على هذه الشهادة استعدت لها بمجهود ذاتى فلم يكن فى مصر آنذاك مدارس ثانوية للبنات، وتقدمت لهذا الامتحان فأثارت ضجة فى وزارة المعارف باعتبارها أول فتاة فى مصر تجرؤ على التقدم لهذه الشهادة التى كان حاملوها يحظون بمكانة اجتماعية مرموقة، ونجحت نبوية موسى فعلاً فى الامتحان وحصلت على شهادة البكالوريا ١٩٠٧م فكان لنجاحها ضجة كبرى امتدت إلى كل الأوساط وإلى جميع أنحاء البلاد، ونشرت الصحف

---

(١) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى.

المصرية أخبارها بعناوين بارزة فى الصفحات الأولى، واكتسبت نبوية موسى شهرة واسعة فى كل الأوساط خاصة العلمية والثقافية[١].

ثم حصلت نبوية موسى على دبلوم المعلمات ١٩٠٨م بعد أن قضت سنتين تحت التمرين فى التدريس وثبتت فى وظيفتها كمعلمة[٢] ثم زيد مرتبها عام ١٩٠٩م ليتساوى مع حملة دبلوم المعلمين فأصبح اثنى عشر جنيهًا فى الشهر[٣].

وفى هذه الفترة بدأت نبوية موسى تكتب المقالات الصحفية وتنشرها فى بعض الصحف مثل مصر الفتاة والجريدة؛ تناولت فيها قضايا تعليمية واجتماعية وأدبية، كما ألفت فى هذه الفترة كتابًا مدرسيًا باسم «ثمرة الحياة فى تعليم الفتاة» قررته نظارة المعارف للمطالعة العربية فى مدارسها[٤].

وأثر افتتاح الجامعة الأهلية المصرية ١٩٠٨م انتدبت الجامعة نبوية موسى مع ملك حفنى ناصف ولبيبة هاشم لإلقاء محاضرات فى موضوعات مختلفة كانت تنظمها الجامعة لتثقيف سيدات الطبقة الراقية كل يوم جمعة[٥].

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٨٨.

(٢) اللجنة العلمية الإدارية للمعارف - محضر جلسة ١٣ أكتوبر ١٩٠٨.

(٣) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى.

(٤) اللجنة العلمية الإدارية - محضر جلسة ١٠ سبتمبر ١٩٠٨م.

(٥) المركز القومى للبحوث التربوية - المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية - القاهرة ١٩٨٠م - ص ٤٧.

ثم استطاع محمد محمود مدير مديرية الفيوم آنذاك أن يقنع نبوية موسى فى عام ١٩٠٩م أن تترك خدمة المعارف لتتولى نظارة المدرسة المحمدية الابتدائية للبنات التى أنشأها مجلس مديرية الفيوم، وقبلت نبوية موسى المهمة فكانت أول ناظرة مصرية لمدرسة ابتدائية للبنات، ونجحت خلال عملها فى نشر تعليم البنات فى الفيوم فزاد الإقبال على المدرسة وارتفع عدد تلميذاتها إلى أكثر من الضعف فى مدة أربعة شهور[١].

بيد أن محمد محمود نُقل من مديرية الفيوم ليحل محله مدير آخر كانت نظرته إلى المرأة المتعلمة نظرة شرقية متدنية، ولم يترك لنبوية موسى حرية العمل بل سبب لها كثيرًا من المتاعب والمضايقات مما حملها على تقديم استقالتها ولما يمض عليها ثمانية شهور فى العمل فرشحها أحمد لطفى السيد ناظرة لمدرسة معلمات المنصورة التى أنشأها آنذاك مجلس مديرية الدقهلية فتولت إدارتها منذ عام ١٩١٠م ونهضت بها نهضة كبيرة حتى حازت المركز الأول فى امتحان كفاءة المعلمات الأولية[٢].

بيد أن سوء حظها شاء أن ينقل مدير الفيوم الذى تركت العمل فى الفيوم بسببه ليصبح مديرًا لمديرية الدقهلية، ومن ثم أخذ يسبب لها المتاعب والمضايقات وحاول أن يتخلص منها بإلغاء مدرسة المعلمات كلية، وصادق مجلس مديرية الدقهلية على قرار

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٤٨.

(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٨٦.

المدير بإلغاء مدرسة معلمات المنصورة لكن مستشار المعارف الإنجليزى «دنلوب» ألغى القرار وأعاد المدرسة واستمرت نبوية موسى فى إدارتها[1].

وفى هذه الأثناء كانت نبوية موسى ترغب فى دراسة الحقوق فتقدمت بطلب إلى المعارف لكن الطلب رفُض فلما أتبعت مدرسة الحقوق إلى نظارة الحقانية فى عام ١٩١٢م وكان ناظرها محمد باشا شكرى على معرفة بنبوية موسى، تقدمت له بطلب التحاق فوافق على قبولها منتسبة وحاولت المعارف أن تحول بينها وبين دراسة الحقوق ووصلت إلى السنة النهائية فوسطت المعارف مستشارها «دنلوب» الذى نجح فى إقناع نبوية موسى بعدم دخول الامتحان النهائى للحقوق[2].

ولما تغيرت الظروف السياسية بقيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م وعُزل الخديو عباس حلمى الثانى وتولية حسين كامل سلطانًا تحت الحماية البريطانية نجح مدير الدقهلية فى مؤامراته للتخلص من نبوية موسى، واستطاع أن يقنع الإنجليز أن نبوية موسى من الوطنيات المشتغلات بالسياسة وأنها من أنصار الخديو السابق، ومن المناهضين للعهد الجديد، وأن بقاءها فى المنصورة خطر على الأمن والاستقرار[3]. فقام «دنلوب» بنقلها إلى القاهرة

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٩٧.

(٢) الفتاة - ١٠٤ - ١٩٣٩/١١/٩م.

(٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٢٤٣.

بعد مقاومة عنيدة منها، وأعاد تعيينها فى المعارف بوظيفة وكيلة معلمات بولاق فى ديسمبر ١٩١٤م ثم رقاها فى يناير ١٩١٦م ناظرة لمدرسة معلمات الورديان بالإسكندرية، وظلت فى هذه الوظيفة حتى عام ١٩٢٠م حين رأى الإنجليز لأسباب سياسية ترقيتها مفتشة للتعليم الأولى بالوزارة ورفع مرتبها إلى ٤٢ جنيهًا[1]. لكن لما لم يكن لنبوية موسى عمل فعلى فى الوزارة راحت تكاتب الصحف، ونشرت مقالات فى جريدة الأهرام انتقدت فيها نظم التعليم فى وزارة المعارف الأمر الذى أثار ثائرة المستر باترسون المستشار الإنجليزى الجديد للمعارف فمنحها إجازة مفتوحة مدفوعة الأجر[2].

واستغلت نبوية موسى هذه الإجازة المفتوحة المدفوعة الأجر فسافرت إلى الإسكندرية عام ١٩٢٠م ونجحت بالاتفاق مع أعضاء جمعية ترقية الفتاة فى تأسيس مدرسة ابتدائية حرة للبنات فى الإسكندرية تولت ادارتها نبوية موسى، وأثبتت فى ذلك كفاءة ونجاحًا كبيرًا، كما قامت فى عام ١٩٢٠م بنشر كتابها عن المرأة والعمل دافعت فيه عن حقوق المرأة، وشاركت أيضًا فى الحركة النسائية وسافرت ضمن الوفد النسائى المصرى إلى مؤتمر المرأة العالمى المنعقد فى روما عام ١٩٢٣م[3].

(١) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى.

(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٣٢٨.

(٣) إجلال خليفة - الحركة النسائية الحديثة - القاهرة ١٩٧٣م - ص ٢٣٥.

وقد أثار ذلك خصوم نبوية موسى وخصوم حركة تحرير المرأة، وأصدر محمد سعيد وزير المعارف فى وزارة الوفد قرارًا بنقل نبوية موسى فى يناير ١٩٢٤م إلى القاهرة بوظيفة كبيرة مفتشات بمرتب خمسين جنيهًا[١].

ولم تكن هذه الوظيفة التى تولتها نبوية موسى مضطرة سوى نوع من الاعتقال للحد من نشاطها فى مجال الحركة النسائية وتحرير المرأة والنهوض بتعليم البنات، فقد أثار نشاط نبوية موسى ونجاحها فى هذه المجالات خصوم تحرير المرأة ودعاة التمسك بالقديم من المحافظين؛ ولذلك لاقت نبوية موسى عنتًا كبيرًا وسوء معاملة واضطهاد من أجهزة وزارة المعارف وكبار المسئولين فيها فيحفل ملف خدمتها منذ يناير ١٩٢٤م وحتى فصلها من الخدمة فى مارس ١٩٢٦م بالعديد من المذكرات والشكاوى الموجهة من نبوية موسى إلى وزير المعارف بالشكوى من اضطهاد الوزارة لها وسلبها لسلطاتها وتمييز الرجال عليها، وأنها تتألم من سوء المعاملة ولا تجد فى عملها إلا أنه سجن انفرادى[٢].

وقد تأثرت نبوية موسى بظروف عملها إلى الدرجة التى أثرت على صحتها فجاء أورنيك إجازتها المرضية من ٣١ مايو ١٩٢٤م حتى ٢٣ يونيه ١٩٢٤م يفيد بأنها مصابة باضطراب عصبى وضعف عام وتحتاج إلى إجازة[٣].

(١) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى.
(٢) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى.
(٣) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى.

ويبدو أن تشدد نبوية موسى من الناحية الأخلاقية قد أثار كبار المسئولين فى المعارف الذى يبدو أنهم كانوا يستغلون سلطات وظائفهم فى إقامة نوع من العلاقات المشبوهة مع بعض المعلمات ومن ثم فإن هذه المجموعة من كبار موظفى المعارف تكاتفوا على اضطهاد نبوية موسى مما جعلها تهاجمهم علانية فى شكوى وجهتها إلى وزير المعارف آنذاك أحمد خشبة، وهى مؤرخة ٨ ديسمبر ١٩٢٤م ومحفوظة بملف خدمتها ونصها(١).

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية :

لى الآن أربع سنوات أتحمل من الظلم الفادح فى وزارة المعارف ما لا تقبله، ولم تكن تجدى الشكوى لكثرة تغيير الوزراء فما يكاد الوزير يعرف شيئًا من أحوال الوزارة حتى يتركها وقد زاد المسألة تعقيدًا عدم وجود وكيل قوى نزيه يقوم بأمور الوزارة إذا اشتغل معالى وزيرها بالسياسة أما الآن وقد منَّ الله على وزارة المعارف بوزير عادل عالم قد سبق أن شرفها مرارًا وعرف أمورها كما منَّ عليها بوكيل نزيه قدير فألتمس سرعة البت فى أمرى خصوصًا بعد أن رأيتم معاليكم مثالاً صغيرًا من أمثلة ذلك الظلم المتعددة التى يراد بها إهانتى علنًا وبأقوال الكتبة الرسمية، وليست المسألة من المسائل البسيطة التى يجب تأجيلها بل هى قضية أكبر الموظفات سنًا ومدة لو كنت من الرجال لكنت من أكبر الموظفين. وهى فوق

(١) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى.

ذلك تتعلق بأخلاق المعلمات عمومًا فهى ليست مسألة فردية بل هى مسألة أخلاقية، وقد كثر كلام الناس حولها ولاموا الوزارة على إهمالها، وما نشأ عنها من فساد الأخلاق، أما أنا فأقول عن علم إنها هى التى تشجع على ذلك الفساد، وأن المعلمات يدفعن إلى الرشوة بأعراضهن، والرشوة بالمال مضرة مفسدة، ولكنها أقل خطورة من هذه، أقول ذلك وأنا أعلم المسئولية الجنائية التى يلقيها على عاتقى ذلك القول ولكن لدى من الشهود والبينة ما يخرجنى بريئة مشرفة.

ولست أطلب عقابًا أو أذى لأحد ولكنى أطلب إبعاد الأيدى التى تعبث بأخلاق البنات عنهن، كما أطلب رد حقوق عملى المغتصبة ظلمًا إلىَّ أو إحالتى فى الحال على مجلس تأديب فإنى لا أستطيع البقاء على هذه الحال ولا تقوى عليها صحتى ولى أمل وطيد فى أن تنظروا فى شكواى هذه بعين العناية كما ألتمس أن تطلعوا على الشكوى التى قدمتها فى عهد حضرة صاحب الدولة محمد باشا سعيد.

وتفضلوا معاليكم بقبول شكرى وإخلاصى

خادمتكم المطيعة - نبوية موسى

وفجرت هذه الشكوى الصراع بين نبوية موسى وبين كبار موظفى المعارف على أشده، ولم تجرؤ المعارف مع صراحة الاتهام

الذى وجهته نبوية موسى إلى كبار موظيفها بالفساد الأخلاقى أن تحسم الأمر أو أن تحيلها إلى مجلس تأديب كطلبها وراح كبار موظفى المعارف المتهمون بالفساد الأخلاقى وعلى رأسهم عبدالفتاح بك صبرى وكيل الوزارة المساعد آنذاك يدبرون المكائد ويحيكون الدسائس للتخلص من نبوية موسى[١].

ولما لم تجد نبوية موسى جدوى من شكواها إلى وزراء المعارف قررت تصعيد المسألة إلى الرأى العام المصرى وأثارتها على صفحات الجرائد، فكتبت فى جريدة السياسة اليومية التى كان يصدرها حزب الأحرار الدستوريين فى يوم الثلاثاء ٨ من ديسمبر ١٩٢٥م مقالاً تحت عنوان «نظام تعليم البنات فى إنجلترا ومصر»[٢] عرضت فيه لعلاقة إدارة التعليم فى بريطانيا بمعلماتها، وأن المجلس المحلى المشرف على التعليم يتخذ قراراته بناء على تقارير النظار والمفتشين دون احتكاك أو معرفة أو علاقة بالمعلمات، أما فى مصر فقد وضعت حرية التصرف فى يد مراقب تعليم البنات الذى يجب عليه قيامًا بحقوق وظيفته أن يكثر من زيارة مدارس البنات ويراقبها عن قرب، فهو لذلك على معرفة تامة بجميع المعلمات وهو يخالطهن اختلاطًا قد يدعو إلى شدة الحذر وله وحده إبداء الرأى فى ترقية جميع المعلمات والناظرات، وبذلك النظام السيئ وضع مستقبل المعلمات تحت رحمة رجل واحد وهو

(١) نقابة المهن التعليمية - الخالدون - جـ ١، القاهرة ١٩٨١م - ص ١٦٥.

(٢) السياسة اليومية - ١٩٢٥/١٢/٨م.

كباقى رجال العالم ضعيف بطبيعته أمام النساء وواجبات وظيفته تقضى عليه بمراقبة أمور المدارس عن قرب فهو كثيرًا ما يضطره عمله إلى الخلوة بناظرات المدارس فى حجراتهن وهو أمر حظره الإسلام. وخلصت نبوية موسى من ذلك إلى طلب تغيير نظام تعليم البنات فى مصر ونزع المراقبة من يد الرجال أيًا كان نوعهم ولا يصح مطلقًا القول بأن النساء ليس لديهن الاستعداد لمثل هذه الوظيفة وهى إدارية بحتة تحتاج قبل كل شىء إلى خبرة تامة بأخلاق المعلمات وعاداتهن والسيدة لاشك تعرف ذلك أفضل مما يعرفه الرجل خصوصًا إذا كانت قد صرفت فى تعليم البنات مدة يستحيل على الرجل ادعاء أنه صرف خمسها فيها.

وأكدت نبوية موسى فى ختام مقالها إصرارها على القتال فى هذه المعركة إلى النهاية لأن مسألة الأخلاق مقدسة فى جميع مدارس العالم على اختلاف أديانهم وعاداتهم، وأعلنت إنها على استعداد للتضحية بسعادتها وراحتها لأنها تكره الرذيلة لذاتها لا خوفًا من عقاب الدين أو رجاء ثوابه، ومن كان شأنه هذا فضَّل الموت فى الذود عن الفضيلة على الحياة مع زوالها.

وكانت الوزارة تتربص بنبوية موسى فما أن نشرت هذا المقال فى جريدة السياسة حتى أسرع على ماهر وزير المعارف آنذاك بتوجيه إنذار مؤرخ ١٩٢٥/٢/٩م إلى الست نبوية موسى ناظرة المعلمات الأولية ببولاق لأنكم أبديتم ملاحظات شخصية على تعليم البنات فى جريدة السياسة الصادرة فى ٨ ديسمبر ١٩٢٥م مع

مخالفة ذلك مخالفة صريحة للمادة ١٤٤ فصل ٢ من القانون المالى الذى يحظر على مستخدمى الحكومة أن يبدو ملاحظات شخصية بواسطة الجرائد(١).

وأجابت نبوية موسى على هذا الإنذار فى نفس اليوم بكتاب نصه(٢):

إلى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية :

تسلمت الإنذار اليوم ولا أدرى ما السبب الذى أوجبه لأنه لم يحقق فى شىء كتبته كما أننى لم أبد لجريدة السياسة أية ملاحظات شخصية ولا قريبة من الشخصية على أنى أرى من صالح التعليم الآن تبادل الآراء فى التربية والتهذيب، وإنجلترا التى ننسج على منوال مدنيتها تشجع الكتابة فى مثل هذه المواضيع وتفسح لها المجال فى صدر صحفها، فإذا أنا قمت بمثل هذا الواجب فى المستقبل. وهو ما يجب علينا عمله نحن المعلمات الآن. فهل تطبق الوزارة تلك المادة على دون تحقيق، وهل يكون ذلك سببًا يرضاه القانون إنى إلى الآن لا أستطيع أن أعرف الملاحظات الشخصية التى ذكرتها الوزارة وقد أتعبت نفسى كثيرًا على أن أصل إلى ذلك فلم أنجح فإن كانت الوزارة تتلمس بهذا سببًا لعزلى دون تحقيق كما نقلتنى دون تحقيق أيضًا فإنى أطلب والعدل والقانون يعضدانى أن تحقق معى الوزارة فى

(١) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى.

(٢) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى.

المسألة الأولى التى نقلت من أجلها، وبعد ظهور النتيجة تحقق معى فى هذه المسألة الأخيرة لأعرف ما الملاحظات الشخصية كما أعرف سبب تصرف الوزارة معى فى المرة الأولى وبالوزارة الآن سيدة أثق بها كما تثق بها الوزارة فيمكنها القيام بالتحقيق مادمنا جميعًا نرضى ذمتها.

وتفضلوا بقبول أسمى احتراماتى،

نبوية موسى - ناظرة مدرسة المعلمات ببولاق

وخشى رجال المعارف أن تهتز الأرض تحت أقدامهم أمام الرغبة المتواصلة والإصرار العنيد لنبوية موسى على التحقيق فتفتقت أذهانهم عن مسألة سياسية يحرضون بها الدولة وأجهزة قمعها ضد نبوية موسى فنسبوا إليها المسئولية عن قيام حركة المدرسات المصريات ضد الناظرات الأجنبيات فقد تصادف آنذاك أن قامت حركة شبه جماعية بين المدرسات المصريات تطالب باستبدال ناظرات المدارس الأجنبيات بناظرات مصريات بعد أن أثبتن كفاءتهن فى العمل حتى يكون للاستقلال الذى حصلت عليه البلاد آنذاك مضمون حقيقى فى مجال التعليم، وكان من الطبيعى أن هذه الحركة الوطنية بين المعلمات تقلق كبار موظفى المعارف الذين نجحوا فى إلحاق هذه الحركة بنبوية موسى، وأقنعوا أجهزة الأمن السياسى بأنها المحرك وراء هذه الحركة السياسية[1].

(١) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى.

وتقدمت المعارف بمذكرة اتهام ضد نبوية موسى تضمنت الاتهامات التالية[1]:

١ - عدم الأمانة فى العمل.

٢ - الإهمال فى أداء الواجب.

٣ - تحريض الناظرات والمفتشات ضد الوزارة.

٤ - نشر المقالات بالصحف بتوقيعها وبتوقيعات مستعارة.

٥ - استعمال سلطتها فى صرف الموظفين عن أعمالهم.

٦ - مخاطبة الوزارة بلهجة غير مهذبة.

٧ - عدم الكفاية الصحية الذى يصل إلى حد الجنون.

وأصدر على ماهر قراره فى ١٩٢٦/٣/٦م بإيقاف نبوية موسى عن العمل وحمل مذكرة الاتهام إلى مجلس الوزراء الذى وافق فى ٨ مارس ١٩٢٦م على فصل نبوية موسى من الخدمة مع حقها فى صرف مكافأة[2].

وتقدمت نبوية موسى بطلب لضم مدة خدمتها فى مجلس مديرية الفيوم ومجلس مديرية الدقهلية وقدرها ١٨ يومًا، ٢ شهر، ٥ سنوات وهى المدة من ١٩٠٩/٩/٢٤م وحتى ١٩١٤/١٢/١٢م إلى المعاش حتى يتسنى لها الحصول على معاش عن مدة خدمتها لكن

(١) نقابة المعلمين - الخالدون - جـ ١ - ص ١٦٥.

(٢) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى.

المعارف تعسفت معها ورفضت ضم المدة بدعوى أنها خلال هذه المدة كانت مفصولة من خدمة المعارف.

ولجأت نبوية موسى إلى ساحة القضاء بطلب تعويضها عن قرار فصلها من الخدمة دون مبرر قانونى لكن محكمة أول درجة رفضت القضية فاستأنفتها نبوية موسى وحصلت على حكم بأن تدفع لها المعارف مبلغ خمسة آلاف جنيه تعويضًا لها عن قرار فصلها من الخدمة دون مبرر قانونى[1].

وانصرفت نبوية موسى منذ إنهاء خدمتها بالمعارف ١٩٢٦م إلى الاهتمام بأمور التعليم فى مدارسها الخاصة فارتفع شأن مدارس بنات الأشراف بالإسكندرية، وكانت قد اشترت لها مقرًا لائقًا فى عام ١٩٢٢م فقامت بتوسيعه وتطويره فى عام ١٩٢٧م ثم صرفت مبلغ التعويض الذى حصلت عليه من المعارف عام ١٩٣٠م فى تطوير المدرسة أيضًا فأصبحت من أفضل المدارس بناءً وتجهيزًا وإعدادًا وإدارة وتعليمًا، وفاقت مصروفاتها المصروفات التى كانت تحصلها المدارس الحكومية[2] ثم افتتحت نبوية موسى فرعًا آخر لمدارسها بالقاهرة، واتخذت له بناء بشارع العباسية ثم استمرت أيضًا فى تطوير هذا البناء وتوسيعه حتى أصبح مدرسة ومقرًا لإدارة جريدتها التى أنشأتها بعد ذلك[3].

(١) الفتاة ـ ٢٢٦ ـ ١٩٤٢/١١/٢٦م.

(٢) الفتاة ـ ٣٦ ـ ١٩٣٨/٦/٣٠م.

(٣) الفتاة ـ ٤٧ ـ ١٩٣٨/٩/٢٢م.

ونجحت نبوية موسى فى إقناع حسن صبرى باشا الذى تولى وزارة المالية ١٩٣٣م بأحقيتها فى صرف معاش عن المدة التى خدمتها فى التعليم فيما بين عامى ١٩٠٦/١٩٢٦م ووافق مجلس الوزراء فى ١٩٣٣/١٢/٤ على صرف معاش قدره ٤٥٠ مليمًا، ٢١ جنيهًا عن مدة ٢٦ يومًا، ٦ شهور، ١٩ سنة قضتها نبوية موسى فى التعليم فى المعارف ومجالس مديريتى الفيوم والدقهلية[1].

وتعتبر الفترة فيما بين ١٩٣٧/١٩٤٣م هى أزهى فترات نبوية موسى وأكثرها نشاطًا وحيوية وفاعلية، ففى هذه الفترة كانت قد تعدت الخمسين من عمرها، وقامت إلى جانب إدارة مدارسها فى القاهرة والإسكندرية بالمشاركة فى الأنشطة التربوية العامة والمؤتمرات التعليمية فكانت عضوًا فى مؤتمر شئون التعليم كما أسهمت فى مؤتمر تدريس العلوم ١٩٤٢م[2]. وإلى جانب ذلك قامت بإنشاء مطبعة ومجلة أسبوعية نسائية باسم الفتاة صدر العدد الأول منها فى يوم الأربعاء ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧م واتخذت مقرًا لها بمبنى مدرستها الكائن بشارع العباسية بالقاهرة، وكانت المجلة تقع فى حوالى ٥٠ صفحة لكن فى السنة الأخيرة من عمرها هبط حجم العدد إلى أقل من عشر صفحات، واستمرت المجلة تصدر لمدة خمس سنوات أصدرت خلالها ٢٢٩ عددًا كان آخرها بتاريخ السبت ٥ يونية ١٩٤٣م بمناسبة عيد الجلوس الملكى وانتصار

(١) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى.

(٢) الفتاة ـ ٢١٠ ـ ١٩٤٢/٣/٨م.

الحلفاء، وقد لعبت هذه المجلة دورًا سياسيًا لحساب القصر وحزب الأحرار الدستوريين ضد حزب الوفد[1].

كما ألفت نبوية موسى آنذاك رواية تاريخية باسم «توب حتب» أو «الفضيلة المضطهدة» ترجع إلى عصر أحمس الأول، وتتناول أسباب حرب الاستقلال التى قام بها المصريون ضد الهكسوس فى مدة الأسرة السابعة عشرة حتى تهيأ لهم طرد الهكسوس فى أول عهد الأسرة الثامنة عشرة على يد الملك أحمس بن سكنن رع الثالث الملقب بالفاتح، وتضمنت الرواية كثيرًا من عادات المصريين القدماء ومعتقداتهم وطرق محاكماتهم وتشريعاتهم، وقد تضمنت الرواية كثيرًا من الحوادث الشهيرة التى حدثت فى مصر فى عهدها الأخير فهى صورة حقيقية لأخلاق بعض الأشخاص المعاصرين وتأثير التطورات السياسية فيهم أى أنها إسقاط للحاضر على الماضى، ففيها كثير من المناقشات العلمية والأخلاقية التى يدور البحث فيها الآن فهى صورة تاريخية للعصر الحديث طبقت تمام التطبيق على عصر قدماء المصريين، وبطلة الرواية هى «توب حتب» رئيسة إحدى دور النظام التابعة لدير آمون حسب أحداث الرواية لكنها ترمز لمصر فى حالتها الحاضرة[2].

(١) الفتاة ـ ٢٢٩ ـ ١٩٤٣/٦/٥م.

(٢) الفتاة ـ ٩٧ ـ ١٩٣٩/٩/٢١م.

ونشرت نبوية موسى أيضًا فى هذه الفترة ديوانها الشعرى فقد كانت نبوية موسى شديدة الميل للأدب وقرض الشعر منذ كانت تلميذة بالمدرسة الابتدائية، وكانت الصحف تنشر لها بعض قصائدها الشعرية، ثم انصرفت إلى التعليم وشغفت به عن الأدب لكنها مع ذلك كانت تقرض الشعر بين حين وآخر كلما دعتها لذلك حاجة أو ألح عليها إحساس، فجاءت معظم قصائدها متعلقة بمناسبات وغلب عليها طابع مدح ذوى السلطة والنفوذ، ولذلك فهى تقول فى مقدمة ديوانها الشعرى أنها ليست كغيرها ممن يقولون الشعر أو النظم وهم متفرغون له بل إنها معلمة شغلها حب التعليم عما سواه من الفنون الجميلة، وإنها ما قالت الشعر إلا لحاجة تطلبها لهذا التعليم، ولذلك قلما تخلو قصيدة من قصائد ديوانها من إشارة إلى تعليم البنات الذى شغلت بحبه عما عداه من جوانب الحياة الأخرى[1].

وقد جرَّ الدور السياسى الذى لعبته نبوية موسى فيما بين ١٩٤٢/١٩٣٧م لحساب القصر وحزب الأحرار الدستوريين إلى عداء شديد مع حزب الوفد الذى ما أن تولى الحكم فى فبراير ١٩٤٢م حتى سارع للانتقام من نبوية موسى فأغلق مدارسها ومجلتها كما تعرضت للتفتيش والمحاكمة والاعتقال[2].

(١) إجلال خليفة ـ الحركة النسائية الحديثة ـ ص ١٢١.

(٢) نقابة المهن التعليمية ـ الخالدون ـ جـ١ ـ ص ١٦٨.

وفى عام ١٩٤٦م كانت نبوية موسى قد أصبحت على مشارف الستين، وكانت قد أوقفت مبنى مدرسة بنات الأشراف فى الإسكندرية وقفًا خيريًا للتعليم، وسلمتها إلى وزارة المعارف، فقامت المعارف بإعادة تعيين نبوية موسى فى ١٩٤٦/٢/١٣م فى وظيفة مفتشة عامة للتعليم الحر للبنات بمرتب ٥٥ جنيهًا، وضمت مدة خدمتها فى التعليم الحر فى إدارة مدارسها منذ ١٩٢٦/٣/٦م إلى معاشها فلما بلغت سن الإحالة إلى المعاش بعد عشرة شهور من خدمتها أحيلت إلى التقاعد فى ١٩٤٦/١٢/١٧م بمعاش قدره أربعون جنيهًا فى الشهر(١).

وقضت نبوية موسى سنواتها الباقية فى المعاش حتى توفيت وهى فى نحو الخامسة والستين من عمرها وذلك فى إبريل عام ١٩٥١م(٢).

(١) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى.

(٢) نقابة المهن التعليمية - الخالدون - جـ١ - ص ١٦٨.

الفصل الثانى

نبوية موسى والسياسة

نبوية موسى
والسياسة

ترتيب على الاحتكاك الحضارى بين مصر وأوروبا أن أخذت قواعد النظام السياسى فى مصر وأسسه النظرية تهتز وتتزلزل منذ مطلع القرن التاسع عشر، وكثرت المقارنة بين النظام السياسى الإسلامى القائم على أساس نظرية الخلافة الإسلامية وسلطاتها الأوتوقراطية المطلقة وبين النظم السياسية الأوروبية الحديثة القائمة على أسس الديمقراطية وتمثيل الشعب، وأخذت القيم السياسية القديمة تهتز فطرحها البعض جانبًا بزعم أنها مصدر الجمود والتخلف، وأخذوا يتجهون للأخذ عن الحضارة الغربية فى حين حاول البعض الآخر إحياء النظام الإسلامى والتمسك بالخلافة دفاعًا عن حلم العودة إلى العصر الذهبى للإسلام وحاول

فريق ثالث أن يزاوج بين النظامين السياسيين الإسلامى والأوروبى فيأخذ من كل منهما بقدر[1]. ولذلك أصبح مسرح الحياة المصرية على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين نوعًا من الموزايكو عبر عنه الدكتور هيكل بقوله أن مصر تتأرجح حتى اليوم بين العقليتين العربية والغربية تتغلب إحداهما حينًا وتتغلب الثانية حينًا آخر، تتغلب العقلية الغربية حينًا فينهض الفكر الحر وتنتشر النظريات العلمية وتتأثر الثقافة بهما فى المعاهد المختلفة وفى المعاهد الدينية نفسها وتتغلب العقلية العربية حينًا فتتحكم العاطفة ويسترد الماضى سلطانه وتتأثر الثقافة بهما فى المعاهد المختلفة وفى معاهد الجامعة المدنية نفسها، وهذا التأرجح يحدث حينًا بعد حين ويثير مناقشات حادة لها حتى اليوم أثرها الواضح فى اتجاهاتنا العامة، ويرجو كثيرون أن يوفقوا إلى صيغة تؤدى إلى اندماج العقليتين ولكنهم لم يصلوا بعد إلى ما يريدون[2].

وقد نجح فريق من المصريين فى تجميع جهوده السياسية على شكل حزب سياسى عُرف باسم حزب الأمة تأسس عام ١٩٠٧ واتخذ من الجريدة التى رأس تحريرها أحمد لطفى السيد منبرًا للتعبير عن فكر الحزب وتوجهاته التى تمثلت فى **أربعة مبادئ**

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى ـ تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ـ القاهرة ١٩٧٣ ـ ص١٥.

(٢) محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية ـ جـ١ ـ القاهرة ١٩٧٧ ـ ص١٥.

رئيسية: **المبدأ الأول** هو فصل الدين عن السياسة واعتناق الفكر الأوروبى العلمانى الخاص بالدولة القومية بدلاً من الدولة الدينية، **والمبدأ الثانى** هو رفض فكرة السلطة الأوتوقراطية المطلقة للحاكم الشرقى والدعوة للأخذ بالنظم الديمقراطية بمعنى سيادة الإرادة العامة للأمة كما يمثلها النظام البرلمانى ويعبر عنها النظام النيابى، **والمبدأ الثالث** هو الأخذ بالليبرالية الاقتصادية القائمة على حرية النشاط الاقتصادى وسياسة الباب المفتوح للمشروع الخاص، **والمبدأ الرابع** هو الأخذ عن الحضارة الغربية والتعاون مع الوجود البريطانى توصلاً إلى تقدم البلاد الحضارى وتحقيق استقلالها السياسى بالتدريج.

ومع تغير ظروف مصر السياسية فى أعقاب تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ حل حزب الأحرار الدستوريين محل حزب الأمة، وحلت صحيفة السياسة محل الجريدة، وحل محمد حسين هيكل محل أحمد لطفى السيد، ووضعت مبادئ الحزب فى المحك العملى وأعلن عبد العزيز فهمى رئيس الحزب أن مصلحتنا الحقيقية مصافاة الإنجليز والتحالف معهم لفائدة الطرفين وتعديل قانون الانتخاب، وجعل التمتع بالحقوق السياسية قاصرًا على من لهم مصلحة مع تعدد الأصوات بحسب درجة الثروة أو العلم حتى لاتسلم البلاد طغمة لحكومة الأوباش من الرعاع[1].

(١) أحمد زكريا ـ حزب الأحرار الدستوريين ـ القاهرة ١٩٨٢ ـ ص ٦٥.

ومن ثم تميز الفكر السياسى للأحرار الدستوريين بأنه فكر الصفوة أو الأقلية (الأوليجاركية) التى لا ترى فى حكم الأغلبية الشعبية الديمقراطى أكثر من خداع وتدليس وهى بالتالى تنكر حقيقة العملية الديمقراطية فى بعدها الاجتماعى خاصة بعد أن خيبت الانتخابات آمال الأحرار الدستوريين فى الاستحواذ على السلطة السياسية، ولذلك أصبحت الحياة النيابية فى مصر على حد تعبير الدكتور هيكل مسرحية تمثل لا يسأل البرلمان فيها السلطة التنفيذية بل البرلمان هو المسئول أمام السلطة التنفيذية، فهى تحل مجلس النواب يوم يحلو لها أن تحله، وهى تجرى الانتخابات لتمثل إرادتها لا لتمثيل إرادة الشعب[1] وهى تعبث بمجلس الشيوخ هذا العبث الصارخ، وهى فى هذا كله لا تجد من الفعل الذى يقوم به الشعب ما يصدها عن المضى فى دكتاتورية مستبدة اتخذت الحياة النيابية ستارها، وقد كانت نبوية موسى أحد روافد هذا التيار السياسى رغم أنها لم تنتم رسميًا إلى حزب الأمة أو حزب الأحرار الدستوريين فى وقت من الأوقات لكنها بحكم تكوينها الطبقى الذى ترجع أصوله إلى الطبقة المتوسطة الصغرى، كانت مصالحها وأفكارها أقرب إلى هذا التيار السياسى فهى ابنة لضابط فى الجيش المصرى يمتلك بيتًا ريفيًا كبيرًا

(١) محمد حسين هيكل - مذكرات فى السياسة المصرية - جـ٣ - القاهرة ١٩٧٨ - ص ٢١٣.

وبضعة فدادين يؤجرها للفلاحين ويعيش من ريعها ومن ريع معاشه فى منزله بالعاصمة[1]. كما كانت نبوية موسى بحكم تكوينها الثقافي المتأثر بالتيارات الغربية بحكم وضعها الوظيفى فى الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى أقرب إلى هذا الحزب، هذا علاوة على أنها كانت تربطها بأحمد لطفى السيد علاقة وثيقة منذ تأسيس حزب الأمة والجريدة ١٩٠٧ كما ربطتها علاقة قديمة بمحمد محمود باشا الذى ترأس حزب الأحرار الدستوريين[2].

ولذلك نجد أن أفكار نبوية موسى السياسية أقرب إلى فكر النخبة من حزب الأمة وحزب الأحرار الدستوريين فبالنسبة لنظام الانتخاب الذى هو أساس الليبرالية السياسية النيابية ترفض نبوية موسى بشدة نظام الانتخابات المباشرة التى تعطى ٨٥٪ من الأميين حق البت فى مسائل ومشكلات عويصة على فهمهم، وتدعو إلى تعديل نظام الانتخابات ليصبح على درجتين[3] لأن الحالة الحالية فى مصر لا تسمح بأن تكون الانتخابات من درجة واحدة لأن معنى هذا أن يسيطر العامة على انتخاب النواب ما دام عدد المتعلمين لم يصل فى مصر إلا إلى ١٠٪ فليس من الحكمة أن يعطى أمر النيابة لجهلاء الأمة، وخير لمصر أن تحكم بوزارة مستبدة قوية على أن تحكمها وزارات برلمانية ضعيفة لا تستطيع أن تضع الحق فى نصابه[4].

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٤.

(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٣٤ - ١٧٢.

(٣) الفتاة - ٢٠ - ١٩٣٨/٣/١٤.

(٤) الفتاة - ٣٢ - ١٩٣٨/٦/٩.

وتهاجم نبوية موسى الحكم الدستورى فى مصر موضحة أن الحكومات الدستورية فى البلاد العريقة فى أصول الدستور قد تفيد البلاد كثيرًا لأن أعضاء البرلمان يعرفون كيف يقفون حائلاً بين الوزراء وشهواتهم الحزبية أما فى بلاد كمصر لم يسبق لها عهد بالدستور فإن الحكم الدكتاتورى خير لها من الحكم النيابى خصوصًا إذا كان الدكتاتور لا ينتمى إلى حزب من الأحزاب[1].

وتدعو نبوية موسى إلى الحكم الدكتاتورى لأن الوزارات البرلمانية ضعيفة، ولم تهدأ للمدارس ثائرة على مدى سنة ونصف كانت معظمها إضرابات عن الدراسة فانحط المستوى العلمى للطلبة وساءت حالتهم الأخلاقية ولا ينقذ البلاد من هذه الفوضى الأخلاقية إلا حكومة دكتاتورية عادلة قوية تعلم الشعب كيف يكد وينصب فى كسب رزقه لا كيف يتوسل، ونحن نرحب بأية حكومة مهما كان رئيسها محمد محمود أو إسماعيل صدقى أو حتى رجلاً إنجليزيًا فى صلابة المرحوم «دنلوب»، فنحن بحاجة إلى رجل قوى فعال مهما كان ماضيه أو حاضره وكفى الأمة عارًا أن يديرها الدهماء من الناس طوال هذه المدة[2].

أما فى الجانب الاقتصادى فإن نبوية موسى كانت من أنصار حرية المشروع الخاص ؛ ولذلك ذهبت إلى أن تركيز الأعمال فى

(١) الفتاة ـ ٤٣ ـ ١٩٣٨/٨/٢٥.

(٢) الفتاة ـ ٥٨ ـ ١٩٣٨/١٢/١٥.

يد الحكومات خطر على مال الدولة وسعادة الشعب، وانتقدت بشدة أسلوب الحكومات فى التدخل فى الأمور الاقتصادية وإدارة دفة المشروعات الإنتاجية وقصورها عن أن تؤدى ذلك بنفس المستوى الذى يؤديه أفراد الشعب وجماعاته فى أعمالهم الخاصة، وكشفت نبوية موسى من إهمال الموظفين للمال العام وما يترتب عليه من ارتفاع تكلفة المشروعات التى تتولاها الحكومات، وضربت مثلاً لذلك بمبانى المدارس التى تقوم بها المعارف، وكيف أنها تتكلف أضعاف أضعاف، وانتهت من ذلك إلى أن أى حكومة مصرية مهما كان الحزب الذى تنتمى إليه إذا ما تدخلت فى الأمور الاقتصادية وسيطرت على إدارة الأعمال كان ذلك خطرًا جسيمًا على تقدم البلاد[1].

وتعلن نبوية موسى انحيازها إلى الشريحة المتعلمة من الطبقة الوسطى فى مواجهة الأعيان من كبار ملاك الأراضى الزراعية فى مصر، وتصف كبار الملاك بأنهم مجردون من القيمة الذاتية التى تتميز بها الطبقة الوسطى المتعلمة[2].

وعندما يرفض مجلس الشيوخ المصادقة على ضريبة الأيلولة فى عام ١٩٣٩ تشن نبوية موسى هجومًا شديد اللهجة ضد مجلس الشيوخ الذى وافق على ضريبة الدمغة لأنها تُجبى من الفقير المعدم ورفض ضريبة الأيلولة لأنها تُجبى من الشيوخ وأمثالهم فى

(١) الفتاة ـ ٥ ـ ١٨/ ١١/ ١٩٣٧.

(٢) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢٠٨.

الغنى والجاه، وتخلص من ذلك إلى أن الأغنياء هم الذين يستفيدون دون الفقراء بالمنفعة وأنهم يتخذون من البرلمان سلاحًا قويًا يدافعون به عن مصالح الأغنياء ويقضون به فى الوقت نفسه على حياة الفقراء الذين انتخبوهم[١].

واستخدمت نبوية موسى مجلة الفتاة التى أنشأتها منذ أكتوبر ١٩٣٧ واستمرت حتى يونيه ١٩٤٣ لخدمة حزب الأحرار الدستوريين ورئيسه محمد محمود فدبجت المقالات الأسبوعية عن رجل الساعة والدولة محمد محمود وأشادت بآثاره العظيمة على النهضة المصرية ونزاهته وثقة الناس به[٢]. وكانت حريصة على أن تزين غلاف المجلة فى كثير من المناسبات بصورة محمد محمود وتصفه بأنه عنوان النزاهة والحزم فى مصر وتدعوه برجل العدل والشهامة والإخلاص وتنعت حكومته بأنها حكومة رشيدة تعتمد على برلمان قوى وأنه الأمل فى إصلاح البلاد[٣].

ولا تجد نبوية موسى أمام شعبية حزب الوفد الكاسحة إلا أن تدعو الشعب إلى نبذ الحزبية لأن مصر ظلت ١٨ سنة وهى لا عمل لأحزابها إلا مناوءة بعضهم البعض مما أدى إلى إهمال مصالح البلاد وشيوع الخراب والانحطاط وانتشار المحسوبية فى وظائف الحكومة[٤].

(١) الفتاة - ٩١ - ١٠/ ٨/ ١٩٣٩.
(٢) الفتاة - ١٢ - ٦/ ١/ ١٩٣٨.
(٣) الفتاة -٢٤ - ١٤/ ٤/ ١٩٣٨.
(٤) الفتاة - ٢٩ - ٢٠/ ٥/ ١٩٣٨.

وقد ظلت نبوية موسى ومجلتها الفتاة طوال حكم الأحرار الدستوريين ومحمد محمود (ديسمبر ١٩٣٧ - أغسطس ١٩٣٩) تشيد بالحزب وبرئيس الوزراء، فلما ترك الحزب السلطة وتنحى رئيس الوزراء عن منصبه استمرت نبوية موسى ومجلتها فى الدفاع عن حكومات الأقليات على ماهر وحسن صبرى وحسين سرى فقد كان هذا الخط السياسى هو خط نبوية موسى ومجلتها الفتاة.

أما بالنسبة لمبدأ فصل الدين عن السياسة وفقًا للمفهوم الأوروبى العلمانى الخاص بالدولة القومية بديلاً عن الدولة الدينية فتبدى نبوية موسى التزامًا ظاهريًا بهذا المبدأ عندما تذهب إلى أن الدين لله وليس لنا أن نتدخل فى عقيدة شخص فيما بينه وبين الله يرجو منه الخير فى الآخرة، ويخشى عقابه ولكل شخص أن يتخير لمستقبله ما يشاء فهو المسئول عنه وعبؤه واقع عليه وحده، فهو الذى سيتعذب بنار الجحيم أو يتمتع بجنة النعيم، وليس لأحد أن يتدخل معه فى اختياره لنفسه من متعة أو عذاب، وتؤكد نبوية موسى أن هذا كان هو اعتقادها ولهذا لم تتدخل مطلقًا فى مناقشة دينية وأنها آلت على نفسها ألا تناقش فى الأديان لأنها ليست نبيًا يرشد الناس إلى سواء السبيل[١].

لكن المتابعة التفصيلية لحياة نبوية موسى تفصح عن عجزها عن التخلص من آثار الطائفية والفكر الدينى وذلك من خلال موقفها من قضية الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة المسلمين

(١) الفتاة - ١٠٨ - ١٤/١٢/١٩٣٩.

والأقباط الأمر الذى يمكن أن ينم عن تورطها فى المخطط السياسى الذى رسمه القصر الملكى منذ عام ١٩٣٧ بالتعاون بين رئيس الديوان الملكى وبين مشيخة الأزهر لضرب شعبية حزب الوفد تحت دعوى خضوعه لسيطرة الأقباط وتحكم مكرم عبيد الأمر الذى من شأنه إثارة العداء المستتر بين المسلمين والأقباط وتحقيق الأغراض السياسية المرجوة من وراء ذلك[١].

ولذلك نجد أن نبوية موسى تثير فى مقالاتها على صفحات مجلة الفتاة المسألة الطائفية فتذهب إلى القول بأن قلة عدد الطلاب المسلمين فى الجامعة المصرية أصبحت قلة مروعة مخيفة وترى أن السبب فى نكبة المسلمين فى مصر هو النشاط القبطى المتزايد والتعاون مع بعضهم البعض بمساعدة البطركخانة[٢].

وتثير نبوية موسى مسألة الإعانات المالية للمدارس الحرة الأهلية وتتخذها مجالاً لإثارة الطائفية فتقول إن الحكومة تصرف ١٨٤ ألف جنيه سنويًا إعانة للتعليم الحر وأن هذه الأموال تؤخذ من الضرائب التى يدفعها ١٦ مليون مسلم مقابل مليون مسيحى فقط، ومع ذلك فإن معظم هذه الأموال تصرف على المدارس المسيحية دون المدارس الإسلامية[٣].

---

(١) مصطفى الفقى ـ الأقباط فى السياسة المصرية ـ القاهرة ١٩٨٨ ـ ص ١٠٦.

(٢) الفتاة ـ ١٤٥ ـ ١٩٤٠/١٠/٢٣.

(٣) الفتاة ٢٠٥ ـ ١٩٤٢/١/٢٢.

وتحذر نبوية موسى من أن استمرار هذه الأوضاع يهدد مستقبل المسلمين فى مصر فلن يمضى زمن حتى تتسع المسافة بين المسلمين وغيرهم فى درجات الرقى والثقافة[١].

وتستفز نبوية موسى الشعور الدينى للمسلمين مدعية أن وزارة المعارف تفرق بين المدارس القبطية وتميزها على المدارس الإسلامية فى الإعانة ثم تتساءل.. ما رأى شيخ الأزهر؟ وهل يلومنا فضيلته بعد هذا إذا نحن هربنا من ذلك الذل بالاستنصار ليكون الشعب المصرى على دين واحد، ويستريح من كل تلك الفروق القاتلة المميتة؟[٢].

كما تشن نبوية موسى حملة هجوم ضارية ضد مكرم عبيد سكرتير حزب الوفد ووزير المالية وتتهمه بالتعصب الدينى، وبأنه حريص على تمييز مدارس الأقباط بالإعانات المالية على عكس المدارس الأهلية الإسلامية التى لم تستفد من الإعانة[٣] وتدعى أن مكرم عبد أخرج مدارسها المعروفة بمدارس بنات الأشراف من الإعانة وحرمها منها مساعدة لكلية البنات القبطية التى تجاورها فى حى العباسية بالقاهرة[٤].

---

(١) الفتاة ـ ١٩٤ ـ ١٩٤١/١٠/١٦.

(٢) الفتاة ـ ١٤٦ ـ ١٩٤٠/١٠/٣٠.

(٣) الفتاة ٢١٨ ـ ١٩٤٢/٥/٣١.

(٤) الفتاة ـ ٢٠ ـ ١٩٣٨/٣/١٤.

وتستفز نبوية موسى مشاعر المسلمين مدعية وجود مخطط لغلق المدارس الإسلامية الأهلية وأنه لم يعد أمام المسلمين من أصحاب هذه المدارس الأهلية الإسلامية إزاء هذا المخطط إلا أن يوقفوا مدارسهم على إحدى الكنائس أو الهيئات القبطية حتى يضمنوا صرف الإعانة المالية لها من وزارة المعارف[1].

علاقة نبوية موسى بالقصر الملكى:

كان الشعر هو وسيلة نبوية موسى لكسب عطف القصر الملكى ورضائه شأنها فى ذلك شأن كل شعراء العرب مع السلطة السياسية فى كل العصور، فتذكر نبوية موسى أن الخديو عباس حلمى الثانى فى آخر عهده عام ١٩١٤ قام برحلة إلى الأقاليم زار خلالها المنصورة حيث كانت تعمل نبوية ناظرة لمدرسة المعلمات فدبَّجت نبوية موسى قصيدة شعر فى مدح الخديو كسبت بها رضاءه»[2].

إلا أن هذا الموقف أُخذ عليها بعد عزل الخديو عباس وتولى السلطان حسين كامل العرش تحت الحماية البريطانية، فدس أعداؤها لدى السلطات البريطانية ولدى القصر على اعتبار أنها من أنصار الخديو السابق ومن مناهضى العهد الجديد، وكانت نبوية موسى قد تعرفت على سعيد باشا ذو الفقار كبير أمناء

(١) الفتاة ـ ١٩٧ ـ ١٩٤١/١١/١٣.

(٢) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢٢٧.

القصر إبان عمله مديرًا فى المنصورة[1]. فتوسطت به لدى السلطان حسين كامل لتنفى عن نفسها الاتهام السياسى، واستدعاها السلطان إلى القصر، ثم قام بزيارة إلى مدرسة معلمات بولاق حيث كانت نبوية موسى وكيلة لها، وأعلن السلطان رضاءه عنها وطلب ترقيتها ناظرة وأهداها ساعة يد من الماس بسوار ذهبى[2].

ولما تولى السلطان فؤاد العرش استطاعت نبوية موسى أن تستحوذ على رضاه أثناء زيارته لمدرسة معلمات الورديان بالإسكندرية التى كانت تتولى نظارتها، فاستقبلته الطالبات بقصيدة شعر فى مدحه، وقدمتها له مكتوبة على لوحة من الصدف فنالت رضاه[3]. وساعدها هذا الرضا السامى على أن تحصل على وسام النيل فكانت أول موظفة فى مصر تحصل على هذا الوسام[4]. ولما افتتحت نبوية موسى مدرستها الخاصة المعروفة بمدرسة بنات الأشراف فى الإسكندرية قام الملك فؤاد بزيارة المدرسة وأعلن تشجيعه ومساعدته لها مما أكسب المدرسة سمعة وشهرة كبيرة[5].

وتذكر نبوية موسى أنها اتخذت قرض الشعر سبيلاً إلى دعم مدرستها الخاصة، كانت كلما وجدت صعوبة أو عنتًا من جانب

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى ـ ص ٢٠٢.

(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى ـ ص٢٥٨.

(٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى ـ ص ٣٠٧.

(٤) الفتاة ـ ٢٢٦ ـ ٢٦/ ١١/ ١٩٤٢.

(٥) الفتاة ـ ٣٥ ـ ٣٠/ ٦/ ١٩٣٨.

أجهزة الدولة تغلبت على ذلك بقرض قصيدة من الشعر فى مدح الملك فتذكر أنها يومًا طلبت مساعدة من الأوقاف بمبلغ ثلاثمائة جنيه لمدارسها فرفض الوزير فنظمت قصيدة مدح للملك فؤاد فمنحها وزير الأوقاف المبلغ ثم احتاجت إلى مبلغ آخر فنظمت قصيدة أخرى لتهنئة الملك فؤاد على شفائه من مرض ألم به فأعطتها المعارف ألف جنيه، وهكذا تقول نبوية موسى كنت لا ألجأ إلى الأدب إلا إذا دفعتنى حاجة إلى خدمة التعليم[1].

على أن علاقة نبوية موسى بالقصر لم تقف عند هذا الحد بل إنها بدأت تأخذ أبعادًا سياسية واضحة فى لعبة الصراع على السلطة فى مصر بين القصر وأحزاب الأقلية من جانب وحزب الوفد من الجانب الآخر، وكانت نبوية موسى من أنصار القصر على طول الخط، وكانت تتلقى معونات من القصر لمدارس بنات الأشراف التى تمتلكها، كما أنها أنشأت مجلة الفتاة منذ أكتوبر ١٩٣٧ واتخذت هذه المجلة خطًا سياسيًا إلى جانب القصر، وشنت هجومًا شديد اللهجة ضد حزب الوفد وزعيمه مصطفى النحاس وسكرتيره مكرم عبيد[2].

واتخذت مجلة الفتاة «الدعوة إلى الاتحاد والولاء للملك» شعارًا لها وهاجمت سياسة الوفد فى الدعوة للولاء للنحاس لا لصاحب

(١) الفتاة ـ ٢٤ـ ١٩٣٨/٤/١٤.

(٢) آمال السبكى ـ الحركة النسائية فى مصر ـ القاهرة ١٩٨٦. ص ٦٩.

العرش، واعتبرت هذه السياسة سياسة خاطئة من شأنها أن تؤدى إلى فتنة تهدد البلاد ووصفت هذه السياسة بأنها خيانة عظمى[1].

وعندما بدأ الملك فاروق مخططه السياسى الرامى إلى رسمه خليفة للمسلمين نادت المجلة صراحة إلى تعيينه خليفة للمسلمين، ودعت إلى خطة لتحقيق ذلك مؤداها إنشاء مكاتب دعاية وعقد مؤتمرات إسلامية، والاستفادة من النزاع الدولى وتقوية أواصر العلاقة مع إيران بعد المصاهرة بين العرشين المصرى والفارسى[2].

الموقف من قصر الدوبارة:

رغم أن نبوية موسى كانت تحب الحرية والاستقلال، وكانت كأية مصرية محبة لوطنها ومواطنيها إلا أنها لم تكن ضد الإنجليز ولا تود خروجهم من مصر، وكانت ترى أن الوطنية الحقة هى أن يخدم الإنسان وطنه بالمهنة التى اختارها وتخصص فيها لكنها مع ذلك كان ينظر إليها على أنها من الوطنيات المشتغلات بالسياسة.

وسوف نحاول أن نتبين موقف نبوية موسى من الإنجليز من خلال ثلاثة موضوعات: الأول هو علاقة نبوية موسى بالدكتور دوجلاس دنلوب المستشار الإنجليزى للمعارف، والموضوع الثانى هو علاقة نبوية موسى بالدعوة الوطنية الرامية لاستبدال الناظرات الأجنبيات بناظرات مصريات، والموضوع الثالث هو موقف نبوية موسى من معاهدة ٣٦ والتحالف المصرى البريطانى فى الحرب العالمية الثانية.

(١) الفتاة ـ ١٧ ـ ١٩٣٨/٣/٣.

(٢) الفتاة ـ ٥٤ ـ ١٠/ ١١/ ١٩٣٨.

بالنسبة لدوجلاس دنلوب فإن علاقة نبوية موسى به ترجع إلى عام ١٩٠٦ وتستمر حتى ١٩١٩، وكانت البداية اتهام وجهته الناظرة الإنجليزية لمدرسة المعلمات السنية إلى التلميذة نبوية موسى بأنها تقرض الأشعار الوطنية، وتكتبها فى كراسة مذكراتها، ورفعت أمرها إلى نظارة المعارف التى اتفق رأى ناظرها سعد زغلول ومستشارها دنلوب بعد تحقيق الموضوع على أنه ليس فى هذا العمل ما يوجب العقاب، وإن كانت هذه الحادثة قد تركت انطباعًا ظل ملاحقًا لنبوية موسى بأنها من الوطنيات المشتغلات بالسياسة[١].

وتعترف نبوية موسى بأن ذلك الانطباع لم يحل بين المستشار الإنجليزى دنلوب وبين رعايتها وتشجيعها علميًا ومهنيًا ووظيفيًا وتعطى أمثلة كثيرة لذلك فعندما تقدمت لامتحان شهادة البكالوريا عام ١٩٠٧ كان يطمئن على حسن استعدادها ويتابع امتحاناتها معتبرًا نجاحها نجاحًا له ولسياسته[٢].

وعندما رفض القومسيون الطبى تثبيتها فى وظيفتها لضعف بصرها قام بزيارتها، واطلع على تدريسها، وأعجب بكفاءتها فتدخل لدى القومسيون حتى تم تثبيتها فى وظيفتها(٣).

ولما اطلع أثناء تفتيشه على دروسها على مسودة كتاب كانت ألفته فى المطالعة، وناقشها فيه واستشعر أنه أفضل من كتاب

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٧٩.
(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٨٩.
(٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص١٢٦.

عبدالله فكرى المعروف بالفوائد الفكرية والذى كان مقررًا تدريسه على المدارس آنذاك تقدم بمسودة الكتاب إلى اللجنة العلمية الإدارية لفحصه حتى إذا ما وجدت فيه فائدة للتعليم قامت الوزارة بتعميم تدريسه فى مدارسها، وشُكلت لجنة من أمين سامى ناظر المعلمين الناصرية وعاطف بركات ناظر القضاء الشرعى قررت صلاحية الكتاب، فوافقت اللجنة العلمية الإدراية على شراء كتاب «ثمرة الحياة فى تربية الفتاة» من الآنسة نبوية موسى المدرسة بمدرسة عباس مقابل مكافأة قدرها عشرة جنيهات، وتدريسه فى مدارسها بعد تكليف الشيخ أحمد إبراهيم المدرس بمدرسة القضاء الشرعى بمراجعته وتصحيحه[١].

ولما تجمعت لدى دنلوب تقارير من المفتشين ضد نبوية موسى بعدم التزامها بالمنهج الذى قررته الوزارة، واتخاذها منهجًا فى التعليم حسب تفكيرها - وفى ذلك مخالفة كبيرة - كما أنها تعمل ضد الإنجليز وتكاتب الصحف بالانتقادات وأكدت دار المندوب السامى البريطانى أن نبوية موسى تعمل بالسياسة ويجب فصلها من التعليم، تحرى دنلوب الأمر بنفسه حتى إذا ما تأكد له عدم ثبوت هذه الاتهامات فى حقها صرف النظر عن مسألة فصلها[٢].

ولما اشتكت له نبوية موسى من اضطهاد مدير مديرية الدقهلية أرسل إليه دنلوب يحذره من أن أى ضرر يلحق بنبوية موسى سيعتبره المستشار الإنجليزى موجهًا إليه، ولم يجد المدير وسيلة

(١) اللجنة العلمية الإدارية - محضر جلسة ١٠ سبتمبر ١٩٠٨.
(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص١٨٣.

للتخلص من نبوية موسى إلا أن يدعو مجلس مديرية الدقهلية ليتخذ قرارًا بإجماع الآراء بإلغاء مدرسة معلمات المنصورة التى كانت نبوية موسى ناظرتها، فغضب دنلوب لذلك غضبًا شديدًا واستهجن أن يضرب التعليم تلك الضربة من أجل الانتقام من نبوية موسى، واستطاع دنلوب أن يلغى قرار مجلس المديرية بعد نصف ساعة من صدوره[1].

لكن عندما تغيرت الظروف السياسية بقيام الحرب العالمية الأولى وخلع الخديو عباس حلمى الثانى وتعيين حسين كامل سلطانًا على مصر تحت الحماية البريطانية، استغل مدير الدقهلية الزيارة التى كان الخديو عباس حلمى الثانى قد قام بها للمنصورة وقصيدة نبوية موسى فى مدحه، وراح يدس لدى الإنجليز مؤكدًا أن نبوية موسى من المناهضات للإنجليز والمعارضات للعهد الجديد وأن بقاءها فى المنصورة كناظرة محبوبة من جميع الأهالى يهدد بقلب أهالى المنصورة على بكرة أبيهم ضد الإنجليز، ورأى دنلوب نقل نبوية موسى إلى القاهرة وأعاد تعيينها فى المعارف فى وظيفة وكيلة مدرسة معلمات بولاق بنفس المرتب المرتفع الذى كانت تتقاضاه من مجلس مديرية المنصورة، وقبلت نبوية موسى ذلك فى بداية الأمر فلما تبينت أن فى الأمر دسيسة سياسية رفضت التنفيذ، واضطر دنلوب إلى إصدار قرار بالقبض عليها، غير أنه سرعان ما تراجع عنه واستعان عليها بشقيقها القاضى فى محكمة قنا حتى حملها على ترك المنصورة[2].

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص٢١٤.

(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٢٤٣.

ولما ضاقت نبوية موسى بالعمل وكيلة لمدرسة معلمات بولاق كتبت إلى دنلوب خطابًا شديد اللهجة قالت فيه[1]:

إنى أعرف جيدًا أنك مستشار وزارة المعارف أى: وزيرها الفعلى وأن فى استطاعتك أن تفصلنى من عملى بلا ذنب، ولا يستطيع أحد أن يناقشك فى ذلك بل أنت أقوى من ذلك فإنك تستطيع أن تمنعنى من التوظف فى جميع مجالس المديريات بل أنت تستطيع بمساعدة أنصارك الكثيرين أن تمنعنى من أى عمل حر مهما كان، وأنت فوق هذا وذاك الرجل الإنجليزى النافذ الكلمة وفى البلد أحكام عرفية فأنت تستطيع التخلص من حياتى بكلمة تخرج من فيك. إذن أنا أعرف مقدارك تمامًا ولكنى أريد أن أسدى إليك معروفًا بأن أطلعك على ما يقال فى غيبتك والرجل القوى العظيم لا يعرف ما يقال عنه وقد يفيده ذلك لو عرفه، فأنا أقول لك مع شدة احترامى لشخصك إنى إذا دخلت غرفة نومى وأغلقت نوافذها وأبوابها ووثقت أن أحدًا لا يسمعنى من خلق الله قلت فيك ما يأتى:

إن هذا المستشار أشر من الألمان لأن أولئك الألمان يغتصبون حق محارب، أما هو فيغتصب حق مسالم وقد اغتصب حقى بعد أن وثقت به وسلمته إليه.

دخلت هذه المدرسة فوجدت أن كل من بها لا نصيب لهم من الأخلاق الحقيقية فهم لا يعملون حبًا فى العمل بل يعملون رغبة فى الوصول إلى المرتب الذى هو فى نظرهم، كل شىء فعجبت كيف اجتمعت تلك الفئة واتفقت على احتقار الأخلاق ونبذها ظهريًا!!

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٢٦٢.

أما أنا فقد كنت أحب أن أعمل لحب العمل ولكني ما كدت أعمل في هذه المدرسة ستة شهور حتى أصبحت كزملائي لا أعمل إلا لتناول الأجر فأين ذهبت أخلاقي إذن؟ ومن هو يا ترى سارقها؟ إنه ذلك المستشار سلب غيري من الناس أخلاقهم ثم سلب بعد ذلك أخلاقي أنا شخصيًا إنه شر من اللص لأن اللص يسرق أموالاً تذهب وتأتي، أما هو فيسرق أخلاقًا وهي إذا ذهبت لن تعود وإني لهذا أقول لك بكل صراحة تامة إني أريد أن أسترد أخلاقي فاعتبر هذا الخطاب استقالة مني من أول الشهر الآتي وتفضل بقبول شكري واحترامي.

وقد أجاب دنلوب على هذا الخطاب شديد اللهجة بتعيين نبوية موسى ناظرة لمدرسة معلمات الورديان بالإسكندرية، مما دعا نبوية موسى إلى أن تكتب إلى المستشار خطاب اعتذار قالت فيه:

لقد أظهرت صفاتك النادرة التي قل أن توجد في رئيس غيرك فأنت مع قوتك وسلطانك لم ترد أن تعاقبني على سوء تعبيري بل رددت إليَّ حقي كاملاً وأظهرت بالعمل لا بالقول أني أسأت الظن بك ظلمًا وأنك بريء مما نسبته إليك ولولا خطابي هذا لما ظهرت فيك تلك المواهب السامية ولا ظهر للناس خطئي فيما ذهبت إليه من اتهامك ظلمًا أو جهلاً بصفاتك النادرة فاقبل اعتذاري وشكري والسلام عليك[1].

(١) نبوية موسى - حياتي بقلمي - ص ٢٦٢.

وتمضي نبوية موسى موضحة علاقتها بدنلوب فتقول إنه عندما تعنت المستر روب المفتش الإنجليزي في تفتيشه لمدرسة معلمات الورديان كتبت نبوية موسى إلى المستشار تصف هذا المفتش بالتعنت وإنها تفضل أن تضرب بالسياط على أن ترى وجهه مرة أخرى، فقام دنلوب تصاحبه مفتشة إنجليزية وتفقد المدرسة بدقة تأكد له حسن سير الدراسة طلب من المفتش الإنجليزي ألا يزور المدرسة مرة أخرى[1].

ولما اشتعلت أحداث الثورة الوطنية في مارس ١٩١٩ تخوف الإنجليز أن تلعب نبوية موسى خاصة مع اعتقادهم بأنها من الوطنيات المشتغلات بالعمل السياسي دورًا في إشعال الثورة في الإسكندرية لكن نبوية موسى التي كانت حسب أقوالها ترى أن الإضراب في المدارس ليس مما يفيد البلاد مع شدة الحاجة إلى التعليم، وأن تعليم الأمة التي ينتشر فيها الجهل إلى أقصى حدوده هو عمل وطني مجيد، استطاعت أن تقنع معلميها وتلميذاتها بالانتظام في الدراسة فأضربت جميع مدارس القطر المصري عدا مدرسة معلمات الورديان[2].

وتعقب نبوية موسى على شخصية الدكتور دوجلاس دنلوب فتقول: كان الرجل عادلاً لا يغريه سلطانه، وأنه كان رجلاً ذكيًا قوي الحجة شديد المراس، وكان حريصًا على تقاليد البلاد يحترم

(١) نبوية موسى - حياتي بقلمي - ص ٢٦٨.

(٢) نبوية موسى - حياتي بقلمي - ص٣٠١.

دينها ويحافظ على تقاليدها[1] وترى نبوية موسى أن زمن دنلوب في وزارة المعارف كان بدون مغالاة - خيرًا لمصر من زمن استقلالها المشئوم[2].

أما بالنسبة للحركة الوطنية ضد الناظرات الأجنبيات فقد أثار نجاح نبوية موسى فى نظارتها لمدرسة معلمات المنصورة مسألة المفاضلة بين الناظرة المصرية لمعلمات المنصورة والناظرة الإنجليزية لمعلمات بولاق، وكان الرأى العام المصرى يعتقد أن المصريات لا يصلحن بتاتًا لأعمال نظارة المدارس، فأثبت نجاح نبوية موسى عكس هذا الاعتقاد الأمر الذى دعا المصريين إلى تفضيل الناظرة المصرية على نظيرتها الإنجليزية وبدأت تسرى هذه الدعوى بين المصريين خاصة مع النجاح الذى أكدته نبوية موسى فى نظارتها لمدرسة معلمات الورديان بالإسكندرية ووجدت الحركة الوطنية المصرية فى ذلك متنفسًا للتعبير عن بعض مطالبها الوطنية، ولاقى ذلك قبولاً لدى عدد من المعلمات المصريات فأخذ يتخلق اتجاه إلى رفض سلطة الناظرات الأجنبيات والمطالبة باستبدالهن بالوطنيات[3].

واستشعر الإنجليز خطورة هذا الاتجاه وقرروا تنحية نبوية موسى عن أعمال النظارة، وتحويلها إلى أعمال التفتيش الذى ليس له أثر بارز محسوس فى التعليم فتم ترقيتها فى إبريل ١٩٢٠ مفتشة

(١) الفتاة - ٥٥ - ١٩٣٨/١١/١٧.

(٢) الفتاة - ٥٧ - ١٩٣٨/١٢/٨.

(٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٣٢٣.

(٤) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى.

للتعليم الأولى بالوزارة بمرتب ٤٢ جنيهًا[4] فرفضت نبوية موسى التنفيذ فاستدعاها يحيى باشا إبراهيم وزير المعارف آنذاك وقال لها: «**لست ممن يكذبون ويدعون أنهم يعارضون الإنجليز فيما يريدون بل أنا رجل صادق أقول لك ليس فى مصر وزير يقف أمامهم ويبقى فى كرسيه دقائق بعد ذلك، والإنجليز لا يريدون أن تكونى ناظرة وهم أيضًا لا يريدون الإضرار بك وقد عرضوا عليك مرتب ٥٠ جنيهًا لإرضائك، ورفضك هذا معناه أن اضطر أنا إلى إيذائك أو إخراجك قهرًا من العمل، وهذا مالا أحبه**»[1] وقبلت نبوية موسى وظيفة التفتيش حيث خصص لها مكتب وساع خاص، وظلت ٦ شهور فى الوزارة بدون عمل فراحت تكتب المقالات فى نقد نظم التعليم وتنشرها فى جريدة الأهرام وأثار ذلك المستر باترسون مستشار المعارف الإنجليزى الجديد الذى خلف المستر دنلوب منذ نوفمبر ١٩١٩ فأعطاها إجازة مفتوحة من العمل مع صرف مرتبها كاملاً[2].

فلما صدر تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وما تلاه من تطورات سياسية لتحقيق استقلال البلاد أدى ذلك إلى تزكية مطالب الحركة الوطنية المصرية فى إحلال العناصر الوطنية من المدرسات محل الإنجليزيات، وكثرت الكتابة فى الصحافة المصرية وخاصة الصحافة النسائية حول الدعوة إلى تحقيق هذه المطالب الوطنية التى تتفق مع الاستقلال الحقيقى[3].

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٣١٦.

(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٣٢٨.

(٣) إجلال خليفة - الحركة النسائية الحديثة - ص ٦٩.

وقررت المعارف نقل نبوية موسى فى يناير ١٩٢٤ إلى وظيفة كبيرة مفتشات بديوان الوزارة بالقاهرة بمرتب ٥٥ جنيهًا على أمل أن يحد ذلك من تصاعد حركة المعارضة ضد الناظرات الأجنبيات فلما لم تصل إلى هذه النتيجة نقلتها فى يولية ١٩٢٥ ناظرة لمعلمات بولاق، ومع ذلك استمرت حركة المعارضة ضد الناظرات الأجنبيات فى تصاعد وأخذت شكل شكاوى جماعية من الناظرات والمدرسات المصريات ويبدو أن نبوية موسى كانت وراء هذه الحركة بشكل أو آخر فانتهزها خصومها فرصة للتخلص منها خاصة مع استمرارها فى إثارة المتاعب لكبار رجال الوزارة ونقدها لسياسة التعليم على صفحات الجرائد، فوجه إليها على باشا ماهر وزير المعارف آنذاك إنذارًا فى ١٩٢٥/١٢/٩ ثم أصدر أمره بإيقافها عن العمل فى ١٩٣٦/٣/٦ واستطاع أن يحصل من مجلس الوزراء فى ١٩٢٦/٣/٨ على قرار بفصلها من الخدمة لعدة اتهامات؛ كان فى مقدمتها اتهامها بتحريض ناظرات ومفتشات ومعلمات المدارس المصريات ضد تعيين أجنبيات ناظرات لمدارس البنات[١].

أما موقف نبوية موسى من التحالف المصرى البريطانى فنحن نجد أن نبوية موسى قد انصرفت فيما بين فصلها من الخدمة عام ١٩٢٦ وإنشائها مجلة الفتاة عام ١٩٣٧ إلى أمور التعليم وإدارة شئون مدارسها الخاصة المعروفة بمدارس بنات الأشراف، فلم

(١) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى.

يكن لها مواقف سياسية معلنة طوال هذه الفترة لكنّ اعتبارًا من عام ١٩٣٧ أصبح لنبوية موسى موقف سياسى معلن إلى جانب الإنجليز فأعلنت على صفحات مجلتها أن مصر بحالتها الحاضرة لا تستطيع الوقوف أمام أطماع الدول العظمى المسلحة بأحدث الأسلحة كإيطاليا، وبالتالى فهى فى أشد الحاجة إلى حليفة تناصرها وتساعدها استعدادًا للطوارئ الدولية، وقد تطوعت إنجلترا لهذا الدفاع لأنه يتفق ومصالحها، وعقدت مع مصر معاهدتها المشهورة التى وافقت عليها جميع الأحزاب المصرية، وأعلنت نبوية موسى أن إنجلترا أفضل الدول الأجنبية استعمارًا فهى أقلها طمعًا وأعدلها حكمًا وقد عرف المصريون الإنجليز من زمن بعيد وأصبح من غير المعقول أن يفضل المصريون أى شعب آخر على الشعب الإنجليزى المحالف لهم ولهذا أصبح من السخف أن يرمى المصرى بجريمة محاباة الإنجليز [١]. وأكدت نبوية موسى أن الإنجليز هم خير أمة يجب على مصر أن تصادقها الآن، وأن تتحالف معها لتستطيع الدفاع عن أراضيها التى يطمع فيها كل دول أوروبا والإنجليز أقل الشعوب أطماعًا وأكثرهم عدلاً[٢].

وأوضحت نبوية موسى أن الحرب العالمية الثانية ليست حربًا ضد إنجلترا وفرنسا بل هى حرب ضد حرية الشعوب الصغيرة، وأن الواجب يقضى على الأمم الشرقية جميعًا أن تؤازر إنجلترا

(١) الفتاة - ١٦ - ١٩٣٨/٢/٣.
(٢) الفتاة - ٢٩ - ١٩٣٨/٥/٢٠.

أو أن تناصرها لأن فشل إنجلترا استعباد دائم لتلك الشعوب[1]. وأكدت على أن مصالح مصر مرتبطة بفوز الديمقراطية فألمانيا وحلفاؤها يريدون الاستيلاء على الدول الصغيرة؛ ولذلك فمصلحة مصر مرتبطة بمصالح حليفتها العظمى وفوز الحليفة فوز باهر لمصـــر[2]. وكشفت عن أطماع موسولينى وأخطاره على مصر وطموحات إيطاليا الفاشية فى جعل البحر المتوسط بحيرة رومانية كما كان فى الزمن القديم[3].

الموقف من حزب الوفد:

عندما نشأت الأحزاب السياسية فى مصر منذ عام ١٩٠٧ وتجدد تشكيلها فى أعقاب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ كانت نبوية موسى موظفة فى الحكومة ومن ثم لم تنضم إلى أى حزب من الأحزاب فقد كان الموظفون وفقًا للقانون ممنوعين من كل عمل أوقول يمس الحكومة أو ينم عن اعتناق مبدأ سياسى، وعلى الموظف أن يقصر مجهوده على خدمة الدولة فى حدود واجبات وظيفته وفى دائرتها دون أن يتعدى ذلك للاشتغال بالسياسة[4].

لكن هذا لم يمنع من أن تقوم نبوية موسى بشكل أو آخر بالاتصال بحزب الأمة ومفكره أحمد لطفى السيد، وأن تكتب فى

(١) الفتاة ـ ٩٦ ـ ١٩٣٩/٩/١٤.

(٢) الفتاة ـ ١١٥ ـ ١٩٤٠/٢/٨.

(٣) الفتاة ـ ١٥٢ ـ ١٩٤٠/١٢/١٩.

(٤) أحمد شفيق ـ حوليات مصر السياسية ـ الحولية الثانية ١٩٢٥، القاهرة ١٩٢٨ ـ ص ٣٦٩.

الجريدة، كما لم يمنعها ذلك من الاتصال بحزب الأحرار الدستوريين وبرئيسه محمد محمود خاصة بعد أن تحررت من أعباء الوظيفة الحكومية بعد عام ١٩٢٦ فلما أنشأت مجلة الفتاة ١٩٣٧ كرستها للدفاع عن سياسات حزب الأحرار الدستوريين وتوجهات رئيسه محمد محمود كما قامت نبوية موسى بتأييد حكومات الأقليات وذلك فى إطار خطة القصر الملكى لضرب حزب الأغلبية والتخلص من دكتاتورية الوفد الديماجوجية.

والحق أن علاقة نبوية موسى بحزب الوفد كانت علاقات طيبة بادئ الأمر؛ فعندما قام الحزب كان اهتمام نبوية موسى متجهًا إلى التعليم دون الحياة السياسية فلم تنضم إلى حزب من الأحزاب لكن فى مدة حكم صدقى باشا (يونية ١٩٣٠/ سبتمبر ١٩٣٣) ـ هكذا تقول نبوية موسى ـ مالت كثيرًا إلى الوفديين لما رأت من شدة اضطهادهم من صدقى وحفيظته عليهم، فانضمت مجبرة إليهم وكنت من قبل أميل إلى زيارة أم المصريين ـ صفية زغلول ـ ووضعت حفلة مدرستى فى حى العباسية بالقاهرة تحت رئاستها، وشن أحد خطباء الوفد فى الحفلة حملة هجوم شديدة ضد صدقى لكننا اتقينا شر هجوم البوليس علينا بالهتافات المدوية بحياة الملك[1].

ولما رأت لجنة الوفد المركزية للسيدات فى الإسكندرية إقامة حفلة تحت إشراف مكرم عبيد وبهى الدين بركات، ومنعتها قوات البوليس بحصار المسرح المعد للحفلة قمنا بعمل الحفلة فى مبنى

(١) الفتاة ـ ٤٤ ـ ١٩٣٨/٩/١.

مدرسة بنات الأشراف فى الإسكندرية وأحيتها الآنسة أم كلثوم وانقض البوليس على المدعوين ونقلهم فى اللوريات إلى قسم العطارين[١].

كذلك فإنه عندما حاصر البوليس بيت أم المصريين أثناء حكم صدقى وحاول أن يمنعنا عن زيارتها قمنا بمظاهرة نسائية بالسيارات، وكانت هذه أول مرة أخرج فيها فى مظاهرة، وكنت أعتقد أن هذا لا يليق بكرامتى[٢].

وعندما فصلت المعارف نبوية موسى من خدمتها عام ١٩٢٦ كان مكرم عبيد سكرتير حزب الوفد أحد المحامين الذين لجأت إليهم نبوية موسى لمعاونتها فى استرداد حقوقها أمام القضاء الأمر الذى ينم عن وجود علاقات طيبة بين نبوية موسى ومكرم عبيد[٣].

لكن نبوية موسى ما أن تنشئ مجلتها الفتاة، ويصدر العدد الأول منها فى ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ حتى تحمل حملة شعواء على حزب الوفد وعلى رئيسه مصطفى النحاس وسكرتيره مكرم عبيد، الأمر الذى يقطع فى ضوء علاقات نبوية موسى بالقصر الملكى وبحزب الأحرار الدستوريين أن هذه المجلة كان لها هدف سياسى هو المساهمة فى القضاء على حزب الوفد والتخلص من حكم الأغلبية الشعبية دعمًا لحكم الأقلية «الأوليجاركية» وسلطة القصر الأوتوقراطية المستبدة.

(١) الفتاة ـ ٩٦ ـ ١٩٣٨/٩/١٤.
(٢) الفتاة ـ ١١٤ ـ ١٩٤٠/٢/١.
(٣) الفتاة ـ ٨٩ ـ ١٩٣٩/٧/٢٧.

فشنت نبوية موسى الهجوم على الوفد، واتهمت الوزارة النحاسية البائدة بالاعتداء على الحريات العامة، ودعت إلى إعادة الطلبة الذين فصلتهم الوزارة النحاسية بعد أن زالت دولة التهريج[١].

وانتقدت نبوية موسى التزام حكومة الوفد فى معاهدة ١٩٣٦ بأن تقوم مصر ببناء ثكنات تتكلف عشرة ملايين من الجنيهات للجيش البريطانى الذى مازال موجودًا على أرض مصر[٢]. واتهمت النحاس باشا بأنه ضحى بمصلحة البلاد من أجل أغراضه الشخصية[٣] وبأن زعامته أصبحت مصدر السلطات[٤] وأنه قد أصبح مع مكرم عبيد ألد أعداء الدستور[٥].

وفتحت مجلة الفتاة صفحاتها لنقاد الوفد ومهاجميه من كل الاتجاهات فكتب طه حسين يهاجم النحاس باشا قائلاً.. للنحاس أقارب وللنحاس نسايب وهم كثرة فإذا أنت طالبت النحاس باشا بأن يباعد بين أقاربه ووظائف الحكومة، وأن يباعد بين نسايبه وبين الأوقاف الخمسة فقد كلفت النحاس باشا ما لا يطيق، وقد حملت النحاس باشا ما لا يحتمل، وليس على زعيم كالنحاس من حرج إذا هو بث أقاربه فى وظائف الحكومة وليس لكائن من كان أن يلومه إذا عمد إلى إرضاء نسايبه فحشدهم حشدًا فى أوقافه

(١) الفتاة ـ ١٩ ـ ١٩٣٨/٣/٣.
(٢) الفتاة ـ ٣٣ ـ ١٩٣٨/٦/١٦.
(٣) الفتاة ـ ٤١ ـ ١٩١٨/٨/١١.
(٤) الفتاة ـ ١٧ ـ ١٩٣٨/٢/١٧.
(٥) الفتاة ـ ١٨ ـ ١٩٣٨/٢/٢٤.

الخمسة فلم يقل أحد قط أن رئيس الحكومة يجب أن ينأى عن أهله وأقاربه، ولم يقل أحد قط أن ناظر الأوقاف الخمسة ينبغى أن يباعد بين نسايبه وبين مناصب الوزارة وقد يطيق النحاس وغير النحاس أن يباعد بين أقاربه وبين الانتفاع من رياسته للحكومة ولكن كيف السبيل إلى إبعاد النسايب عن مال الأوقاف. وفى الحق أن النحاس باشا معذور وفى الحق أنه طرطور أو هو طرطور ومعذور معًا وإن كان طرطوره أطول من أن يتسع له كرسى الحكم وإن يكن عذره غير شرعى كما هو شأن الأعذار جميعًا[1].

واتهمت المجلة النحاس باشا بأنه ينفق أموال الوفد فى اصطناع المظاهرات المأجورة[2]. وأنه قد بنى لنفسه منزلاً فخمًا فى سمنود ثم أراد توسيع حديقته فاستولى على كثير من بيوت الفقراء وهدمها وضم أراضيها إلى حديقة منزله[3].

وظلت الفتاة تقود حملة الهجوم على الوفد منذ صدور عددها الأول فى ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ وحتى تولى الوفد الحكم فى أعقاب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ فصمتت المجلة عن الهجوم، وأعلنت عن تغيير هويتها من مجلة سياسية إلى مجلة علمية أخلاقية فكاهية وابتعدت بشكل يكاد يكون تامًا عن الخوض فى الأمور السياسية[4].

(١) الفتاة ـ ٢٣ ـ ١٩٣٨/٤/٧.
(٢) الفتاة ـ ٨٦ ـ ١٩٣٩/٧/٦.
(٣) الفتاة ـ ١ـ ١٩٣٧/١٠/٢٠.
(٤) الفتاة ـ ٢١٤ ـ ١٩٤٢/٤/١٨.

لكن ما أن تفجر الخلاف داخل الوفد بين النحاس ومكرم ونحى مكرم عن سلطاته فى وزارتى المالية والتموين وأقصى عن سكرتارية الوفد فى مايو ١٩٤٢ حتى انتهزتها نبوية موسى فرصة للعودة إلى السياسة فشنت حملة هجوم على مكرم عبيد وعلى تعصبه الدينى ومؤامراته السياسية[1].

وكان من الطبيعى أن يعمل الوفد وهو فى السلطة وفى ظل ظروف الحرب العالمية الثانية وإعلان الأحكام العرفية على التخلص من معارضيه؛ فحرمت مجلة الفتاة من ورق الطباعة ونقص حجم المجلة من ٥٠ صفحة إلى أقل من ١٠ صفحات للعدد، وبعد أن كانت المجلة تصدر بشكل أسبوعى شبه منتظم منذ ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ وحتى ٤ فبراير ١٩٤٢، وكان قد صدر منها ٢٠٦ أعداد، أصبح صدور المجلة بعد تولى الوفد الحكم فى فبراير ١٩٤٢ غير منتظم، ولم تصدر على مدى نحو عام ونصف فيما بين فبراير ١٩٤٢ ويونيه ١٩٤٣ أكثر من ٢٢ عددًا ثم احتجبت المجلة تمامًا بعد صدور العدد ٢٢٩ فى ٥ يونية ١٩٤٣ هذا فى الوقت الذى كانت فيه حكومة الوفد قد أغلقت مدارس بنات الأشراف التى تمتلكها وتديرها نبوية موسى، وقطعت عنها المعارف إعانتها، وتم تفتيش منزل نبوية موسى، وقبض عليها بتهمة حيازة مطبوعات وأحيلت إلى النيابة العسكرية العليا ثم إلى المحكمة العسكرية فلما

(١) الفتاة ـ ٢١٨ ـ ١٩٤٢/٥/٣١.

قضت ببراءتها قامت حكومة الوفد بإغلاق مطبعة مدارسها ثم اعتقلتها بتهمة اتهامها للنحاس فى ذمته المالية ووُضعت فى السجن لفترة ثم أفُرج عنها[1].

(١) لطيفة محمد سالم ـ المرأة المصرية والتغيير الاجتماعى ـ القاهرة ١٩٨٤ ـ

الفصل الثالث

نبوية موسى وتحرير المرأة

نبوية موسى وتحرير المرأة

كان من أثر احتكاك المجتمع المصرى بالحضارة الغربية منذ نهايات القرن الثامن عشر أن بدأت تظهر فى مصر منذ منتصف القرن التاسع عشر إرهاصات حركة اجتماعية لتحرير المرأة وتغيير وضعها الاجتماعى ودورها الحضارى.

وقد تمثلت هذه الإرهاصات فى كتابات رفاعة الطهطاوى الذى أوضح فى كتابه - تخليص الإبريز - أن أوروبا كلها تعلم البنات والبنين على قدم المساواة، وهذا هو السر فى أن بلادهم الآن هى أقوى البلدان. ودعا الطهطاوى إلى صرف الهمة فى تعليم النبات، فتعليم البنات القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك مما يزيد البنات أدبًا وعقلاً ويجعلهن بالمعارف أهلاً ويصلحن به لمشاركة الرجال فى الكلام والرأى، وليمكن المرأة عند الاقتضاء أن تتعاطى من الأشغال والأعمال ما يتعاطى الرجال، وهذا من شأنه أن يشغل

النساء عن البطالة، فالعمل يصون المرأة عما لا يليق ويقربها من الفضيلة، فإذا كانت البطالة مذمومة فى حق الرجال فهى مذلة عظيمة فى حق النساء. ثم أكد الطهطاوى دعوته إلى حق المرأة فى التعليم وحقها في العمل في كتابه المرشد الأمين للبنات والبنين، وخصص فيه فصلاً عن تشريك البنات مع الصبيان فى العلم والتعليم وكسب العرفان[١].

ولم تقف دعوة الطهطاوى عند حدود حق التعليم وحق العمل بل تعدتها إلى الاختلاط مؤكدًا على أن عفة النساء لا تأتى من كشفهن أو سترهن بل منشأ ذلك التربية الجيدة وعدم التشريك فى المحبة والالتئام بين الزوجين فالعفة في رأي الطهطاوي نتيجة حسن التربية، ولذلك فهو لا يجد حرجًا فى مشاركة المرأة فى الحياة العامة واختلاطها بالرجال[٢].

ولم تقف دعوة الطهطاوى عند حدود حق التعليم والعمل والاختلاط بل تعدتها إلى الحقوق الزوجية الشرعية عندما التزم بمبدأ عدم تعدد الزوجات وأقر لزوجته الحاجة كريمة فى وثيقة رسمية أنه يبقى معها وحدها على الزوجية دون غيرها من زوجة أخرى ولا جارية، وإذا خالف ذلك يحق لها الطلاق فكان ذلك منه التزامًا بألا يتزوج غيرها ولا يتمتع بجوارٍ ولا يخرجها من عصمته[٣].

(١) محمد كمال يحيى - الجذور التاريخية لتحرير المرأة - القاهرة ١٩٨٣ - ص٦٩.
(٢) نبيل راغب - هدى شعراوى - القاهرة ١٩٨٨ - ص ٢١.
(٣) محمد كمال يحيى - الجذور التاريخية - ص ٧٠.

وقد صاحب هذه الدعوة قدر من الاهتمام بتعليم البنات، فاهتمت السياسة التعليمية فى مصر وبوجه خاص منذ عهد الخديو إسماعيل بتعليم البنات. كما أبدت مدارس الأقليات المصرية من أقباط ويهود اهتمامًا ملحوظًا بتعليم البنات، وكان لمدارس الإرساليات التبشيرية الأجنبية فضل الريادة فى مجال تقدم تعليم البنات فى مصر[١].

وصاحب هذه الدعوة أيضًا ظهور الصحافة النسائية فى مصر منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر عندما أسست بعض النساء الشوام صحفًا نسائية؛ فأسست هند نوفل صحيفة نسائية ١٨٩٠ ثم أعقبتها عدة صحف نسائية فانتشرت الصحافة النسائية فى مصر[٢].

وأخذت إرهاصات تحرير المرأة تظهر بشكل أو آخر معلن أو مستتر مباشر أو غير مباشر سافر أو متحفظ فى كتابات عدد من المفكرين والصحفيين من أمثال: عبدالله النديم وعلى مبارك وجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وغيرهم من المفكرين والكُتَّاب الذين تأثروا بدرجة أو أخرى بالحضارة الأوروبية[٣].

ثم جاء الاحتلال البريطانى إلى مصر ١٨٨٢ فأبدت سياسته التعليمية اهتمامًا ملحوظًا بتعليم البنات إذ كانت الأمية منتشرة بين

(١) محمد كمال يحيى - الجذور التاريخية - ص ٧٥.
(٢) أنور الجندى - الفكر العربى المعاصر - مطبعة الرسالة بالقاهرة - ص ١٢٠.
(٣) لطيفة محمد سالم - المرأة المصرية - ص ١٦.

النساء بدرجة وصلت إلى ٩٩,٧٪ وكان مركز المرأة المصرية منحطًا اجتماعيًا، وكانت التقاليد السائدة آنذاك تقاوم تعليم البنات وتتعصب ضده، ولذلك رأى اللورد كرومر توجيه رعاية خاصة لتعليم البنات لأن بلاد الشرق فى رأيه لن يتحقق لها التقدم المنشود ما لم تتغير بها منزلة المرأة تغيرًا تدريجيًا، ولذلك عملت سياسة الاحتلال التعليمية على إحداث تحول فى الرأى العام المصرى الذى كان لا يبالى بتعليم البنات بل يقاوم هذا التعليم[١].

فى هذه الآونة وقبل أن يسدل التاريخ أستاره على القرن التاسع عشر أصدر قاسم أمين عام ١٨٩٩ كتابًا بعنوان تحرير المرأة طالب فيه بتعليم المرأة واعتبره من الواجبات الشرعية[٢]. ودعا إلى رفع الحجاب مؤكدًا أن الحجاب أصل من أصول الأدب التى يلزم التمسك بها شريطة أن يكون ذلك متفقًا مع الشريعة الإسلامية فى كشف الوجه والكف[٣].

وأكد قاسم أمين أن انحطاط المرأة لا يرجع إلى اختلاف فى القدرات عن الرجل بل مرجعه أن الرجل قد استعمل قدراته البدنية والعقلية بالعمل والفكر أجيالاً طويلة كانت المرأة فيها محرومة من استعمال قدراتها فانحطت هذه القدرات[٤].

(١) محمد أبو الإسعاد - تاريخ التعليم فى مصر - ماجستير؛ غير مطبوعة بآداب عين شمس ١٩٧٦ - ص ٢٠٠.
(٢) قاسم أمين - تحرير المرأة - القاهرة ١٨٩٩ - ص ١٨.
(٣) قاسم أمين - تحرير المرأة - ص ٦٢.
(٤) قاسم أمين - تحرير المرأة - ص ١٧.

وأكد قاسم أمين أن عفاف المرأة وطهرها يرجع إلى حسن التربية وليس إلى الحجاب، ودعا إلى حق المرأة فى الخروج إلى العمل إذا اقتضت الأحوال ذلك؛ ثم ناقش قاسم أمين مشكلات تعدد الزوجات وإساءة الرجال لاستخدام الشرع الذى اشترط لتعدد الزوجات توافر العدل[١]. كما ناقش مشكلة الطلاق وطالب بوضع هذا الحق تحت إشراف القضاء حتى لا يساء استخدامه، كما دعا إلى منح المرأة حق الطلاق[٢].

وأثار هذا الكتاب ضجة كبرى فقد كان تعليم المرأة يومئذ لا يقدر عليه رجل حريص على احترام الجمهور المصرى له، أما رفع الحجاب وخروج المرأة سافرة إلى المجتمعات فكان القول به أدنى الأشياء إلى تحليل ما حرم الله إن لم يكن إلى الشرك بالله، فقد كانت المرأة يومئذ محكومًا عليها ألا تتعلم وألا تخرج من بيتها إلا لضرورة ملحة وإلا محجوبة الوجه، فكان ظهور هذا الكتاب حادثًا خطرًا اضطربت له الهيئات العربية، واضطرب له الكثير من المتعلمين أنفسهم وأبدى الخديو عباس سخطه على الكتاب وعلى مؤلفه حتى لقد أمر ألا يدخل قصر عابدين مع ما كان له من رفعة المركز فى القضاء، ومع ما كان يتمتع به بين زملائه من كرامة واحترام، وقد نشر هذا الكتاب تباعًا أول ما نشر فى جريدة المؤيد فكان لنشره دوى اضطرب له صاحب المؤيد واضطر معه أن يفسح

(١) قاسم أمين - تحرير المرأة - ص ١٢٨.
(٢) قاسم أمين - تحرير المرأة - ص ١٤٩.

أعمدة جريدته للطاعنين على الكتاب وصاحبه أشد المطاعن على أن الآراء التى حواها الكتاب أثارت من تطلع الشباب ما جعلهم يفكرون فى الأمر جديًا، يرى أكثرهم فيه مروقًا عن الدين وتمهيدًا للإلحاد. ويرى بعضهم أنه على حق وأنه الوسيلة الوحيدة لخلق شعب حر يدرك الحياة إدراكًا صحيحًا، كما أنه العدل كل العدل ألا تحرم المرأة من نور الحياة ومن نور العلم الذى يزيدها للحياة إدراكًا وتقديرًا صحيحًا[1].

لكن قاسم أمين يستهل مطلع القرن العشرين بكتابه الثانى حول مسألة المرأة فينشر فى أغسطس ١٩٠٠ كتاب «المرأة الجديدة» ويتصدى فيه بقوة للدفاع عن حرية المرأة. فيؤكد أن الحرية هى قاعدة ترقى النوع الإنسانى ومعراجه إلى السعادة، ولذلك يجب أن نربى نساءنا على الحرية بمعنى الاستقلال فى الفكر والإرادة والعمل، لكن المرأة فى نظر المسلمين على الجملة ليست إنسانًا تامًا فهى من وقت ولادتها إلى يوم مماتها رقيقة لأنها تعيش بالرجل وللرجل لا تخرج إلا مخفورة به ولا تسافر إلا تحت حمايته ولا تفكر إلا بعقله، ولا تنظر إلا بعينيه ولا تسمع إلا بأذنيه، ولا تريد إلا بإرادته، ولا تعمل إلا بواسطته ولا تتحرك بحركة إلا ويكون مجراها منه فهى بذلك لا تعد إنسانًا بل هى شىء ملحق بالرجال[2].

وأوضح قاسم أمين أن إلزام النساء بالاحتجاب هو أقسى وأفظع

(١) محمد حسين هيكل - مذكرات فى السياسة المصرية، جـ ١- ص ٢٤.

(٢) قاسم أمين - المرأة الجديدة - القاهرة ١٩٨٩ -- ص ٣٤.

أشكال الاستعباد؛ فالرجل يعتبر نفسه مالكًا للمرأة ملكًا تامًا فأقرها فى مسكنه، وألزمها ألا تخرج منه، وألزمها الحجاب الذى هو عنوان على ملكية الرجل للمرأة، ولذلك فأول عمل يعد خطوة فى سبيل حرية المرأة هو تمزيق الحجاب ومحو أثره[1].

وربط قاسم أمين بين أوضاع المجتمع ومركز المرأة فأوضح أن أسباب احتقار العرب للمرأة ترجع إلى أن حياة العرب كانت تقوم على الحرب والقتال والغزو وأرزاقهم من الغنائم، ولم تستطع المرأة أن تجارى الرجل فى القتل والغزو فتدنت مكانتها بين العرب وحسبوها من المتاع والغنائم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كشف قاسم أمين عن حقيقة السلطة السياسية فى الإسلام وأن قوامها السلطة المطلقة والاستبداد، ورتب على ذلك أنه لما كنا محكومين بالسلطة الاستبدادية من الوجهة السياسية والعقلية والأدبية ظننا أن السلطة العائلية لا تؤسس إلا على الاستبداد فسجنا نساءنا وسلبناهن حريتهن[2].

ثم ناقش قاسم أمين حجج خصومه وتصدى للرأى القائل بعدم المساواة بين الرجل والمرأة متسائلاً.. إذا صح فرضًا أن الرجل أكثر قوة أو عقلاً من المرأة فهل يصح أن يكون اختلاف القوة والعقل سببًا لتجريد الإنسان من حريته ؟!.. وإذا فرض أن الإنسان قد يخطئ فهل يباح لآخر أن يسلبه حريته بحجة منعه من ارتكاب الخطأ ورفع الضرر المحتمل ؟! وإذا أجزنا ذلك ألا يستوجب هذا

(١) قاسم أمين - المرأة الجديدة - ص ٢٨.

(٢) قاسم أمين - المرأة الجديدة - ص ٤٩.

وضع ٩٠٪ من الرجال تحت قانون الحجاب منعًا لهم من الفساد؟! ثم ما وضع النسوة اللاتى تقضى الحاجة عليهن بالعمل وخلع الحجاب بحكم ضروريات الحياة والمعاش، لماذا نحرمهن من التربية التى تؤهلهن للمنافسة على الرزق الشريف ونتركهن ضعيفات جاهلات فقيرات؟[١].

وكشف قاسم أمين عن زيف النظرية السلفية القائمة على سحر الماضى والقائلة بأن الماضى هو العصر الذهبى وهو نموذج الكمال البشرى مؤكدًا أنه لا يوجد زمن من الأزمان خاليًا من الآداب الفاسدة والأخلاق الرذيلة والطبائع الدنيئة، ورتب على ذلك أن العصور الإسلامية الأولى ليست نموذجًا يقتدى، وأن تمسكنا بالماضى هو نوع من الميل إلى التدنى والتقهقر وعبادة الماضى ونفى الاتهام عن الأوروبيين بأنهم يقصدون الإضرار بنا بانسياقنا وراءهم فى تحرير المرأة مؤكدًا أنه لو أن الأوروبيين يقصدون الإضرار بنا فما عليهم إلا أن يتركونا لأنفسنا فإنهم لا يجدون وسيلة أوفى بغرضهم فينا من حالتنا الحاضرة[٢].

وانتهى قاسم أمين إلى أن هناك وسيلتين لصيانة عفاف المرأة وهما الحجاب والحرية وما أعظم الفرق بينهما فالأولى تجنى على إنسانية المرأة والثانية تسوق المرأة إلى طريق التقدم العقلى والكمال الأدبى فالحرية هى منبع الخير للإنسان وأصل ترقيته[٣].

(١) قاسم أمين - المرأة الجديدة - ص ٧٥.
(٢) قاسم أمين - المرأة الجديدة - ص ١٤٨.
(٣) قاسم أمين - المرأة الجديدة - ص ٥٢.

وهكذا أصبحت القضية المطروحة بإلحاح على المجتمع المصرى منذ مطلع القرن العشرين هى قضية تحرير المرأة، وانقسم المجتمع المصرى إزاء هذه القضية إلى شيع وأحزاب؛ فهناك فريق من الذين تأثروا بالحضارة الأوروبية الحديثة وتقبلوا قيمها الإنسانية انحازوا بغير حدود إلى جانب قضية تحرير المرأة، وهناك فريق آخر من الذين تربوا تربية إسلامية وتمسكوا بالقيم الشرقية المحافظة وقفوا وقفة شديدة ضد تحرير المرأة، وهناك فريق ثالث تردد بين الفريقين وأخذ من كل منهما بقدر اختلفت نسبته من فرد لآخر، ولذلك شهدت الحياة الفكرية والاجتماعية فى مصر منذ مستهل القرن العشرين مساجلات مستمرة ومحاورات حادة ومجادلات عنيفة حول هذه القضية فى الصحافة وفى المنتديات الفكرية وفى أروقة العلم وفى مختلف مجالات الحياة العامة وحتى الخاصة.

ولقد شبت نبوية موسى فى هذا المناخ فقد كانت فى الثالثة عشرة من عمرها عندما نشر قاسم أمين كتابيه، وفجَّر قضية تحرير المرأة، ولذلك يمكن اعتبار قضية تحرير المرأة هى المحور الأساسى لفكر نبوية موسى الاجتماعى.

تقدم المرأة سر تقدم الأمة:

ربطت نبوية موسى بين تقدم الأمم ووضع المرأة، وذهبت إلى القول بأن تقدم المرأة هو سر تقدم الأمم وقارنت بين حضارة

الرومان المتقدمة وحضارة الهنود المنحطة وأرجعت ذلك إلى أن الرومانيين كانوا يهتمون بشأن المرأة ويسعون فى تحريرها، أما الهنود فكانوا يبالغون فى استعبادها وهذا هو الفرق بين الصين واليابان فاليابان سادت جميع أمم الشرق لأنها اقتدت بأوروبا فى تعليم النساء وإعدادهن للأعمال بينما أهملت الصين شأن المرأة ، وخلصت نبوية موسى إلى أن الرجال سعوا إلى إضعاف المرأة طمعًا فى امتلاكها وكان فى هذا السعى تأخرهم من حيث لا يشعرون.

واستشهدت نبوية موسى بما كانت عليه نساء روسيا حيث كن يلبسن الحجاب بالمعنى المعروف عندنا اليوم فلما تولى الملك بطرس الأكبر أمر بترك هذه العادة فرفعت النساء الحجاب، وترك الرجال الملابس الشرقية ومن ثم أخذت روسيا فى النمو والتقدم، أما الهنود فكانوا يبالغون فى استرقاق المرأة إلى حد بعيد حتى كان من جملة عاداتهم الوحشية أن المرأة إذا مات زوجها أحرقت نفسها يوم وفاته، وهذا مما يدل على أنهم كانوا يعتقدون أن المرأة إنما خُلقت ليتمتع الرجل بها حتى إذا مات وجب أن تفارق الحياة على إثره وهو نهاية حب الذات والاستبداد وكانت نتيجته انحطاط الهنود واستعباد الغرب لهم، أما أوروبا فقد التفتت إلى تحرير المرأة وتعليمها التعليم الصحيح الذى تشعر فيه بإنسانيتها فسبقت أوروبا بذلك غيرها بخطى واسعة.

أما الأمة العربية فإنها لما انحطت جمدت عقولهم واستبد بهم

الأعداء فاستبدوا هم بنسائهم، وأخطأوا فى فهم القرآن نفسه فأولوا بما شاءوا وصادف هذا التأويل هوى فى النفوس فاتبعوه على بعده عن الصواب مع أنه لم يأت فى القرآن نص بحرمان المرأة من العلم والعمل، ولا قضت العادات الشرقية كما يزعمون عليها بالسجن فى جوف المنازل.

وقد كانت المرأة الإنجليزية كغيرها خاضعة لسلطة الرجل محرومة من كثير من حقوقها المدنية فالتفت كثير من فضلاء الرجال إلى تحريرها، والتفتت نساء إنجلترا إلى العناية بشئونهن حتى حصلن على الشهادات العالية.

فكانت حالة إنجلترا منذ قرن كحالتنا الآن (١٩٢٠) لكنها تغيرت الآن فشغلت كثيرًا من المراكز السامية، وكان نتيجة ذلك رقى الأمة رقيًا بهر العالم، ولذلك فإنه من العبث ما يقال من أننا لو اقتدينا بالإنجليز فى ذلك انحل نظامنا وفسدت حياتنا، فقد أثبتت تجارب الأمم أنه كان فى ترك العادات القديمة رقى المرأة ورقى الأمة أيضًا[١].

الفرق بين الرجل والمرأة:

تناولت نبوية موسى الفروق الطبيعية بين الرجل والمرأة فذهبت إلى أن الرجال قد غالوا فى تعداد الفروق الكثيرة بين الرجل

(١) نبوية موسى - المرأة والعمل - الإسكندرية ١٩٢٠ - ص ٦.

والمرأة حتى كاد الإنسان يظنهما نوعين متباينين مع أن قوانين الطبيعة الثابتة تبين أنه لا اختلاف بين الذكر والأنثى إلا في مسألة التناسل؛ فالقط مثلاً لا يختلف عن أنثاه في مواهبه الفطرية ومن ثم لا يصح أن يكون هناك فرق بين الرجل والمرأة من جهة المواهب العقلية والعادات، ولم يقل أحد من الناس أن الكلب يختلف عن أنثاه مع أنه أقوى عضلا وأكبر جسمًا فكيف إذن نقرر أن المرأة تختلف عن الرجل. حقيقة أن الرجل أقوى عضلا وأكبر جسمًا من المرأة في الغالب وتبع هذا طبعًا كبر مخه عن مخها؛ لكن هذه سنة الطبيعة في جميع المخلوقات؛ فالثور أكبر جسمًا ومخًا من البقرة ولكنه لم يفقها في الذكاء ولم يفهم في رزقه أكثر منها. والديك أكبر من الفرخة، وكذلك الأسد أشد من اللبؤة، ولكن هذه سنة الطبيعة لا يقصد إلا غرض تناسلي محض، ولم يقل أحد الكلب لقوته يفوق الكلبة ذكاءً، وعلى هذا فلا صحة لما يقال من أن الرجل أقوى ذكاءً من المرأة لأنه أقوى عضلاً وأكبر جسمًا منها، ولو صح ذلك لكان نبغاء الأمم وفلاسفتهم من أكبر الناس أجسامًا والحقيقة ربما عارضت ذلك فالمرأة والرجل شيء واحد كباقي الحيوانات التي اعترف علماء الطبيعة أنه يتساوى الذكر بالأنثى، فلم يقل أحد أن الفأر لشدة قوته عن الفأرة قد خلق لأن يكون القيم عليها في معيشتها بل الحقيقة أنها تعيش مثله ولا تعتمد عليه في شيء لأن الطبيعة لم تجعلها بحاجة إليه أكثر من أن يكون هو بحاجة إليها فهما متساويان، وكذلك الحال في الرجل والمرأة

فهي وإن كانت أقل جسمًا وقوة منه لكن لها من الأعضاء ما يؤهلها لقضاء جميع حاجاتها فهي مستقلة عنه لا تحتاج إليه أكثر مما يحتاج هو إليها، فهي تقوم بكل ما يمكنه عمله كما يقوم الرجل القصير أو النحيف بما يقوم به الرجل الطويل أو الغليظ، فالقول بأن الطبيعة أعدتها للمنزل لضعفها عن الرجل قول لا صحة له.

ويستدل الرجال أيضًا على زيادة ذكاء الرجل عن المرأة بكثرة النبوغ في الرجال عنه في النساء وفاتهم أن الإنسان لا ينبغ في شيء إلا إذا تعلمه جيدًا ثم انقطع إليه، ولذلك فإن فقراء الرجال الذين اشتغلوا بالأعمال اليدوية لم ينبغ أحد منهم في العلوم والمعارف مهما كان استعدادهم الفطري فكيف ننتظر من المرأة نبوغًا بعد أن اقتصر أغلب النساء على ملاحظة المنازل والتفرغ لأعمالها، ومع ذلك فقد نبغ منهن عدد لا يستهان به في البلاد التي اعتنت بتربيتهن مما يدل على حسن استعدادهن وأنهن لا ينقصن عن الرجال في ذلك الاستعداد الفطري وليس بينهن وبين الرجال أي فرق في المواهب والعادات[1].

حق المرأة في العمل:

دافعت نبوية موسى عن حق المرأة في العمل وتساءلت لماذا رضي الرجال للفتاة أن تكون ممرضة ومولدة تخالط الأطباء وتخضع لهم، ويتحكمون فيها ما شاءوا، فإذا طلبنا أن تكون الفتاة

(١) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٢١.

طبية تخالط الأطباء ولكن بصفة نظيرة ليس لهم على نفسها سلطان قالوا إننا خرجنا على العادات والدين فأى دين قضى بذل النساء وامتهانهن !

ثم مضت نبوية موسى تعدد حاجة المجتمع المصرى إلى طبيبات مصريات وخياطات مصريات، ومعلمات مصريات ومحاميات مصريات وكاتبات مصريات، وغيرها من المهن التى يحتاجها المجتمع. وتصدت نبوية موسى للقول بأن عاداتنا الشرقية لا تسمح للفتاة بالعمل وأوضحت أن هذه الأفكار - فضلاً عن فسادها وتقادم عهدها - قد كذبتها الطبيعة وظواهر الأحوال فى الشرق نفسه واضطرت الحال النساء إلى العمل.

وكشفت نبوية موسى عن أن حاجة المرأة إلى العمل مع جهلها اضطرتها إلى أن تركن إلى الأعمال الدنيئة الشاقة فكان منهن بائعات يجلسن على قارعة الطريق تتناولهن أنظار المارة على اختلافهم وكثرتهم وليس فى تعاملهم ما يدعو إلى احترامهن فهن بحكم الحاجة خاضعات لأهواء سفهاء الرجال، ولا يخفى ما فى ذلك من خرق حجاب الصيانة والأدب ومنهن دلالات تتقاذفهن حوانيت الباعة من هذا لذاك وتلفظهن المنازل من منزل لآخر، يعاملهن الرجال على اختلاف أهوائهن ومنهن خادمات يتداولهن الرجال وقد تضطرهن الحال إلى الخضوع لأطماعهم والفاقة أم الجرائم، وعملهن شاق متعب قد يضطرهن لشدته إلى تركه والانصراف إلى ما هو أسهل من أسباب الفجور.

كل هذه الحرف الشاقة الدنيئة مباحة لنساء مصر الآن وهى لا ضمان فيها على الشرف والآداب خصوصًا إذا أضفنا إلى ذلك جهل النساء وخضوعهن ذلك الخضوع الأعمى لسلطة الرجال فكيف نحرم عليهن العمل بما هو أرقى وأشرف، وقد سمحت العادات الشرقية بذلك وأجازه الدين لاحتياج الفتاة إلى العمل، وقد جاء فى الشريعة أن الخادمة يجوز لها كشف ذراعها أمام سيدها لاضطرارها لذلك أثناء العمل مما يدل على أن الشرع لم يحرم على المرأة العمل حتى بما يخل بحجابها، فمن المحال أن يمنعها من غيره من الأعمال الشريفة. على أن قيام الفتاة بتلك الأعمال الشريفة أضمن لصيانة نفسها خصوصًا وهى متعلمة تعرف قيمة الشرف، فلا شك أن تترفع عن الرذيلة فوقوف المحامية أمام السلطة القضائية ذلك الموقف المهيب أعف وأطهر من وقوف البائعة أمام فئة ساقطة من سفلة الناس[1].

وتمضى نبوية موسى فى الدفاع عن حق المرأة فى العمل فتقول إن المعارضين لعمل المرأة يتجاهلون ما يرونه من حولهم، فالبائعة المصرية تئن تحت عبء ثقيل من الفاكهة أو الخضروات وتتقاذفها الطرقات، ويتناولها سفهاء الرجال بأنظارهم وأيديهم والنساء المصريات المسلمات اللاتى يعشن من غسيل الملابس للبيوت المختلفة والجيوش المصرية والإنجليزية هذا العمل الصعب الشاق الذى لا ضمان معه على العفاف تقاسيه المرأة المصرية المسلمة والمرأة الفاعلة تصعد على الجدران بحملها الثقيل من الطين والحجارة والخادمات فى البيوت اللاتى فضلاً عن مكابدتهن

(١) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٦٨.

الأعمال الشاقة هن عرضة لأهواء الرجال يلعبون بعفافهن ما شاءوا وشاء لهم الهوى.

فالمرأة فى مصر تشقى شقاءً حقيقيًا والمصرية ليست ممنوعة من جميع الأعمال الساقطة الشاقة، وهذا مما يدل على أن المرأة مدفوعة بحكم الضرورة إلى العمل ولما لم نعلمها عملاً مريحًا فقد قامت بتلك الأعمال الشاقة المتعبة التى لا تحتاج إلى تعليم فلم تمنع النساء عندنا إلا من الأعمال الراقية فقط التى تحتاج إلى خبرة ودراية ويدفعن إلى العمل الشاق المتعب الذى لا كسب فيه إلا الكفاف.

والمرأة مسكينة محتاجة إلى كسب قوتها بالأعمال الشاقة المتعبة التى تقضى على عفافها وطهارتها، ومع ذلك يقول فضلاء الرجال بعدم إعدادها للعمل الذى تستطيع معه حفظ كرامتها وعفافها، ويقول حضرة فريد أفندى وجدى إنه إذا لم تجد المسلمة من يعولها فلنا نحن المسلمين بيت مال.. وتتساءل نبوية موسى أين هو هذا البيت وأمامى ألوف المسلمات فى أشد الحاجة إليه؟!

وتمضى نبوية موسى قائلة إن من الجهل أن نقول إن الدين الإسلامى لا يبيح عمل النساء ونحن نرى أن فقراء المدينة وفقراء الفلاحين ومتوسطى الثروة منهم تشاطرهم نساؤهم العمل فهل حكمنا على هؤلاء بالكفر مع أن الأسر هى عماد مصر ونبع ثروتها وأساس رقيها وهل يسمح لنا الدين بتكفير هؤلاء؟![٢٣].

---

(١) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٢٩.

المرأة والحجاب:

أما بالنسبة لموضوع الحجاب الذى اعتبر قاسم أمين تمزيقه ومحو أثره أول خطوة فى سبيل حرية المرأة. فقد كان لنبوية موسى منه موقف متحفظ فتقول إنه لا يمكن أن تقوم المرأة بأعمال نافعة إذا كانت تحت ضغط الحجاب الذى كان معروفًا فيما مضى، ولهذا لم أضع على وجهى هذا الحجاب الذى نص عليه الشرع الشريف لكننى كنت أخشى إذا تكلمت فى السفور أن ينسب إلى جهلاء الناس ما نسبوه ظلمًا إلى قاسم أمين فاعتمدت السفور الفعلى للوجه والكفين والتزمت الحشمة فى الزى[١].

وبذلك اعتبرت نبوية موسى نفسها من أنصار السفور لكنها خشيت أن تتكلم فيه أو تدعو إليه أو تعلن أنها من أنصاره فتلقى ما لقيه قاسم أمين من اتهامات بالرغبة فى المجون والعربدة[٢]. لكنى مع ذلك - هكذا تقول نبوية موسى - أعطيت تلميذاتى مثالا صادقًا للسفور الذى أريده، وهو ظهور المرأة سافرة ولكن فى منظر يدل على حشمتها ووقارها، فهى تخرج لعملها سافرة حتى لا يعوقها الحجاب عن حسن تأدية ذلك العمل ولكنها تظهر فى ملبسها بمظهر الجد فلا زينة ولا تبرج[٣].

وكانت نبوية موسى تتحفظ أيضًا فى مسألة الاختلاط بين

---

(١) الفتاة - ١١١ - ١٩٤٠/١/٤.

(٢) الفتاة - ١٣٣ - ١٩٤٠/٦/١٧.

(٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٨٤.

الجنسين، وترى أن تبتعد النساء عن الرجال مادام ليس هناك داع قهرى للاختلاط بهم أو الخروج أمامهم، فإذا اضطرت النساء إلى الخروج خرجن وفى زيهن وفى ملبسهن وفى مشيتهن ما يكفى لهدم مطامع الرجال فيهن وإبعادهن عنهن، وترى نبوية موسى أن التزام المرأة بذلك لا يكون إلا بتعليمها التعليم الراقى الذى تشعر معه بمكانتها الحقيقية فتترفع عن تلك السفاسف الصغيرة، وتلتفت إلى العمل النافع فيشغلها هذا عن التفنن فى الزى لأنه ليس أضر على الأخلاق من الجهل والفراغ[1].

وتؤكد نبوية موسى أنه ليس معنى التربية الحديثة أن تقلد فتياتنا الغربيات فى الزى، ولكن أريد ألا يكون لباسهن مانعًا لهن من طلب العلم بل أريد أن يكون موافقًا لما جاء فى القرآن الكريم من ستر والزينة وإظهار ما يدل على الوقار والحشمة، فيكون شكلهن شكل احترام لا يحتقره العقل ولا يمجه الذوق، وأن يكون فى حركاتهن وسكناتهن زاجر للرجال عنهن فهن على ذلك وإن أكثرن من الخروج وطلب العلم كانوا أبعد عن مطامع الرجال[2].

وتنتقد نبوية موسى الحجاب الذى كان شائعًا فى مصر آنذاك وترى أن فرض الحجاب على المرأة جعلها تتفنن فيه حتى كانت النتيجة أن هذا الحجاب أصبح أشد ضررًا على الآداب فهو نقاب نمام يدل على الكذب والغش أكثر من دلالته على الستر واتباع

(١) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٥.
(٢) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٤٨.

الدين، وتقارن نبوية موسى بين زى الفلاحة المصرية الفطرى ومشيتها الطبيعية التى هى أدعى إلى احترامها وبين هذا النقاب وذلك الحجاب الذى يدعو إلى الفتنة[1].

ولا تنصح نبوية موسى بأى لبس كان للفتاة ولكنها تقول علِّموا المرأة العلم الراقى لتتصرف إليه عن الزخرفة والزينة، وتترفع عن أن تكون ألعوبة فى نظر المارة فتظهر بمظهر الحشمة والوقار ولا يهمنا أى شكل كان فى لبسها مادام على هيئة تدل على رقى الآداب واتباع الدين الحقيقى من ستر الزينة فقط[2].

ومع هذا الموقف المتحفظ الذى سلكته نبوية موسى فى مسألة الحجاب فإنها لم تسلم من الانتقادات الشديدة لكشفها عن وجهها ويديها، فقد كان المحافظون يرفضون ذلك ويعتبرونه خروجًا عن الشرع حتى أن الشاعر المعروف حافظ إبراهيم فى زيارته للمدرسة التى تعمل فيها نبوية موسى تصادم معها وانتقدها انتقادًا شديدًا لكشف وجهها فقد كان وجه المرأة فى نظر هذا الفريق فتنة يجب إخفاؤها[3].

قضايا الأسرة وحقوق المرأة:

لم تتصد نبوية موسى لقضايا الأسرة وحقوق المرأة، ولم تعطها القدر الكافى من اهتمامها وربما كان ذلك لأسباب نفسية ترجع إلى

(١) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٣٥.
(٢) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٢٠.
(٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٦٩.

موقفها الذاتى وتكوينها النفسى، فقد كانت على حد تعبيرها تكره الزواج وتعتبره قذارة[1] ولذلك رفضت الزواج وانصرفت عن حياتها الخاصة إلى العمل العام.

ويبدو أن هذا التكوين النفسى قد ترك بصماته على بعض جوانب الفكر الاجتماعى لنبوية موسى فهى لا تلتفت كثيرًا إلى ما يترتب على المشكلات الاجتماعية للأطفال إلى درجة أنها قد عارضت الحركة النسائية الرامية لإنشاء ملاجئ للأطفال اليتامى والمشردين، وهو عمل إنسانى اجتماعى سام خاصة مع استفحال المشاكل الاجتماعية فى المجتمع المصرى إلا أن نبوية موسى استنكرت على المصريات التصدى لمشروعات إنشاء ملاجئ للأطفال اليتامى والمشردين، ورأت فى ذلك تقليدًا أعمى لأوروبا يكلف مبالغ مالية طائلة، وعابت عليهن جمع الإعانات المالية الضخمة لمثل هذه الملاجئ، وبررت ذلك تبريرًا متخلفًا إذ قالت إنه فى بلدنا الخصيب ليس ثمة حاجة إلى ملاجئ للغلمان لإنقاذهم من الموت جوعًا فإن كل رجل من متوسطى الحال فى مصر يود لو رضى أحد هؤلاء المتشردين البقاء فى منزله لقضاء حاجاته فيأكل ويلبس ويأخذ أجرًا على ذلك، ولكن هؤلاء الغلمان المشردين يفضلون التجول فى الشوارع على البقاء فى المنازل وربما وجدوه أكسب لهم لسخاء المصريين الفطرى[2].

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٩٦.
(٢) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٥٤.

وعندما أثيرت مشكلة الزواج والصعوبات التى يواجهها الشباب فى بناء الأسرة، وظهرت بعض الدعوات الاجتماعية إلى عدم المغالاة فى المهور والصداق الذى يدفعه الشاب للزواج تصدت نبوية موسى لهذا الرأى بشدة، ولم توافق على الدعوة التى تبناها بعض المصلحين الاجتماعيين بدعم وتأييد من رجال الدين فى عدم المغالاة فى المهور، ودعت نبوية موسى إلى التمسك بالمغالاة فى المهور لأن الصداق وإن كان حسب اليسار إلا أن قلة المهر قد توهى رابطة الزواج، ولا شك أن الرجل الذى لا يتكلف فى الزواج إلا القليل من المال لا يخشى الطلاق ولا استبدال الزوجات، وهاجمت نبوية موسى رجال الدين الذين دعوا إلى تقليل المهور واتهمتهم بالانحياز إلى جنس الرجال لأنهم هم الدافعون للمال، وقالت إنه لو أن الله كلف المرأة دفع الصداق لكان هؤلاء الرجال قد أفتوا بالمغالاة فى المهور لما فى ذلك انحياز لمصالحهم[1].

أما مسألة زواج المعلمات فقد كانت وزارة المعارف تفرض على المعلمات الالتزام بخدمتها عددًا من السنوات لا يجوز لهن ترك العمل قبله، وذلك فى نظير تعليمهن بالمجان وإذا خالفن ذلك يدفعن المصروفات التى أنفقت على تعليمهن، وكانت المعارف تحظر على المعلمات أيضًا أن يمارسن أبسط حقوقهن الشرعية والإنسانية وهو حق الزواج؛ فكانت تحظر عليهن الزواج طوال المدة المكلفات فيها بالعمل فى التعليم فإذا مضت هذه المدة وأرادت

(١) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ١٠٠.

المعلمة الزواج فصلتها المعارف من الخدمة. واستمرت المعارف تتعامل مع المعلمات وفقًا لهذا النظام اللاإنسانى حتى عام ١٩٢٥ عندما تزوج الدكتور منصور فهمى الأستاذ بكلية الآداب من السيدة أنصاف سرى ناظرة مدرسة شبرا الثانوية للبنات، فقررت المعارف لشدة حاجتها إلى هذه الناظرة استبقاءها فى الخدمة وعدم فصلها بالرغم من زواجها[١].

ولا شك أن تحريم زواج المعلمات كان أحد أسباب انحدار المستوى الأخلاقى للمعلمات حتى أن نبوية موسى كانت تشكو من تبرج المعلمات وما يترتب عليه من التهديد بإفساد أخلاق التلميذات، وكانت تطالب بوضع حد للخلاعة والمجون والتبرج المقيت على المعلمات فى المدارس من جميع أنواعها وضرورة إلزام الملعمة بالحشمة لتكون قدوة للتلميذات[٢]. وتذكر نبوية موسى أن وزير المعارف أحمد زكى أبو السعود فى وزارة يحيى إبراهيم عام ١٩٢٣ كان من الوزراء المحافظين الذين يهتمون بالأخلاق، ولذلك أسند إليها إدارة التفتيش بمدينة الإسكندرية لتراقب المدرسات فى التزامهن بالحشمة والأخلاق وأنها نجحت فى ذلك لولا أن الوزارة تغيرت فى يناير عام ١٩٢٤ فنحيت عن عملها وعادت الأمور إلى ما كانت عليه[٣].

(١) إجلال خليفة - الحركة النسائية الحديثة - ص ٦٧.
(٢) الفتاة - ١٦١ - ١٩٤١/٢/٢٧.
(٣) الفتاة - ٥٣ - ١٩٣٨/١١/٣.

ولذلك فقد فجَّر استثناء المعارف للسيدة أنصاف سرى ناظرة مدرسة شبرا الثانوية للبنات من الفصل من الخدمة بسبب زواجها مشكلة زواج المعلمات، وشهدت الصحافة المصرية مجادلات وحوارات حول هذه القضية، فتبنى فريق حق المعلمة فى ممارسة حقوقها الإنسانية بالزواج مع حقها فى الاستمرار فى العمل فى التدريس حيث لا تعارض بين الزواج والعمل، وذهب فريق آخر إلى تأييد المعارف فى موقفها بحرمان المعلمة من الزواج بدعوى الحرص على مصلحة التعليم[١].

وأسفر الحوار عن قرار للمعارف بتقسيم المعلمات إلى ثلاث فئات حسب المؤهل العلمى؛ فحملة المؤهلات العليا التربوية أبيح لهن الزواج كيفما شئن على أن ترسل المعلمة فى اليوم الثانى لزواجها خطابًا إلى وزير المعارف تخطره بتغيير وضعها الاجتماعى، أما المعلمة من خريجات المعلمات السنية فعليها أن تستأذن الوزارة فى أمر زواجها، وللوزارة أن تجيبها بالقبول أو الرفض بحسب رأيها، أما المعلمة فى المدرسة الأولية والإلزامية من خريجات المعلمات الأولية فلا يسمح لها بالزواج وإذا تزوجت تفصل من الخدمة[٢].

ولذلك ظلت مشكلة زواج المعلمات قائمة حتى أثيرت مرة ثانية فى عام ١٩٤٠ وشاركت نبوية موسى فى الحوار حول المسألة من

(١) آمال السبكى - الحركة النسائية - ص ١٦٢.
(٢) لطيفة محمد سالم - المرأة المصرية - ص ١١٢.

خلال مجلتها «الفتاة» فأعلنت أنها ليست من أنصار زواج الموظفات على وجه عام لأن زواجهن قد يشغلهن عن أعمالهن خصوصًا فى التعليم والتصريح لهن بالزواج قد يضر بصالح التعليم لكنها مع ذلك استنكرت على المعارف أن تسمح لبعض المعلمات، بالزواج وتحرم البعض الآخر وفقًا للمؤهلات الدراسية، واستنكرت حرمان معلمات الأولى والإلزامى من الزواج بدعوى أنهن من بيئة منحطة وقد يتزوجن عمالاً مما يحط من شأن التعليم، وأكدت أن التفريق بين المعلمات فى الزواج سخف لا مبرر له[1].

وعندما أعلنت المعارف أنها بصدد السماح لجميع المعلمات بالزواج دون تفرقة فى المؤهل أعلنت مجلة الفتاة أن الإنصاف الحقيقى لمعلمات الأولى والإلزامى لا يكون بالتصريح لهن بحق الزواج وإنما يكون بتثبيتهن فى وظائفهن[2] وأعلنت نبوية موسى أنها تؤيد الشرط الذى وضعته المعارف للسماح لمعلمة الأولى بألا تتزوج إلا بعد أن تخدم الحكومة خمس عشرة سنة، ورأت أن المعلمة عندئذ تكون فى سن العقل والكمال التى تمكنها من أداء واجبها المنزلى وواجب الوظيفة معًا[3].

(١) الفتاة - ١١٧ - ١٩٤٠/٢/٢٤.

(٢) الفتاة - ١٢٢ - ١٩٤٠/٣/٣٠

(٣) الفتاة - ١٢٨ - ١٩٤٠/٥/١٥.

النشاط الاجتماعى:

كان لنبوية موسى نشاطها الاجتماعى من خلال الجمعيات والمؤتمرات النسائية على المستويين المحلى والعالمى، فقد صاحب حركة النهوض الوطنى للثورة الوطنية ١٩١٩ اتجاه الحركة النسائية فى مصر إلى تنظيم تشكيلات نسائية ذات طابع سياسى أو طابع اجتماعى. وقد قامت نبوية موسى فى عام ١٩٢٠ بالاتفاق مع بعض سيدات مجتمع مدينة الإسكندرية بتأسيس جمعية ترقية الفتاة وساعدتهن هدى شعراوى فقمن بعمل حفلة جمعن فيها مبلغًا من المال استطعن به أن ينشئن مدرسة خاصة للبنات عرفت باسم مدرسة ترقية الفتاة، وأسندت إدارتها إلى نبوية موسى[1].

وقامت نبوية موسى فى نفس العام بنشر كتابها المهم عن المرأة والعمل، عالجت فيه كثيرًا من قضايا تحرير المرأة ومشكلاتها الاجتماعية، ودافعت عن حقها فى العمل ومساواتها بالرجل فلما أسست هدى شعراوى فى مارس ١٩٢٣ الاتحاد النسائى المصرى وتلقى هذا الاتحاد الدعوة من الاتحاد العالمى للمرأة لحضور المؤتمر الدولى للمرأة فى روما فى مايو ١٩٢٣ تشكل وفد الاتحاد النسائى المصرى للمشاركة فى المؤتمر العالمى برئاسة هدى شعراوى وعضوية نبوية موسى وسيزا نبراوى وريجينا خياط ومدام ويصا واصف، وبدأ فى استعداده للسفر وتحضير برنامجه، ونجح

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٣٢٩.

(٢) آمال السبكى - الحركة النسائية فى مصر - ص ١٢٧.

الوفد بالرغم من المعارضة التى لقيها من العناصر المحافظة فى السفر والمشاركة فى المؤتمر بشكل إيجابى[٢].

وأعد الوفد النسائى المصرى برنامجه للمؤتمر وشمل الرقى بالمرأة ومساواتها بالرجل وخاصة فى التعليم العالى، ومعالجة ثغرات قانون الأحوال الشخصية، ووضع تنظيمات متطورة للزواج والارتفاع بمستوى الخدمات الصحية للمرأة والقضاء على الأمراض الاجتماعية[١].

ونجح الوفد نجاحًا تاريخيًا فى تشريف المرأة المصرية عالميًا معتمدًا على وعيه الحضارى والسياسى وعلى ثقافته العميقة الشاملة وإتقانه للغات الأجنبية، وغير من صورة المرأة المصرية فى نظر العالم الخارجى، ورفع علم ثورة ١٩١٩ وقد تعانق فيه الهلال والصليب فنفى عن المصريين شائعة التعصب الدينى، ونجح الوفد فى ربط الحركة النسائية المصرية بالحركة النسائية العالمية، وأصبح الاتحاد المصرى فرعًا للاتحاد العالمى النسائى، وكان الخطاب الذى ألقته هدى شعراوى رئيسة الوفد المصرى فى المؤتمر وثيقة مهمة تناولت فيها قضايا المرأة الشرقية والعالمية بالتحليل الحضارى والتاريخى، وناقشت مشاكل التعليم النسائى وتعدد الزوجات والميراث والنفقة والوصاية، ونوهت فيه بالتقدم الذى أحرزته المرأة المصرية بالثورة الوطنية فى عام ١٩١٩[٢]. وتقدم

(١) لطيفة محمد سالم - المرأة المصرية - ص ١٨٣.
(٢) نبيل راغب - هدى شعراوى - ص ١٣٦.
(٣) أحمد طه أحمد - المرأة وكفاحها وعملها - القاهرة ١٩٦٤ - ص ٨١.

الوفد المصرى فى المؤتمر باقتراحين أحدهما تحديد سن الزواج والثانى خاص بالمساواة فى التعليم ووافق المؤتمر على الاقتراحين[٣].

وحازت المرأة المصرية إعجاب المرأة الأوروبية والأمريكية وتحقق الهدف الأول من التمثيل فى المؤتمر وهو محو الفكرة السائدة عن جهل المرأة المصرية وانزوائها داخل بيتها، وسجلت نبوية موسى فى بيانها عن أعمال المؤتمر أن نساء العالم أظهرن دهشة عندما عرفن أننا مصريات لأن اعتقادهن فى المصريات كان غير ما رأينه، لكن مصر شرفت بالمرأة والتف الصحفيون حول رائدات النهضة النسائية فأدلين بأحاديثهن التى ترفع من شأن المرأة المصرية وبيان دورها فى الحركة الوطنية، وسعيها وإصرارها على الوصول إلى التقدم والرقى وخطواتها التى اتبعت للتنفيذ وكون الوفد المصرى العلاقات مع باقى وفود الدول فى المؤتمر وعلى هذا اتسع نطاق المرأة من المحلية إلى الدولية[١].

فلما عاد الوفد النسائى من مؤتمر المرأة العالمى فى روما استقبل من الرأى العام المصرى المستنير استقبالاً طيبًا لرفعه اسم مصر: وواجهت عضوات الوفد المصريات مستقبليهن وقد رفعن الحجاب فظهرت صورهن فى الصحافة لأول مرة سافرات فكان ذلك وحده ثورة فكرية[٢].

(١) لطيفة محمد سالم - المرأة المصرية - ص ١٨٤.
(٢) شكرى القاضى - خمسون شخصية مصرية - القاهرة ١٩٨٩ - ص ١٢٤.

وهكذا فإنه إذا كانت قضية تحرير المرأة قد تميزت باصطراعها بين الاتجاهات الفكرية الثلاثة فى مصر؛ الاتجاه التقليدى المحافظ، والاتجاه التحديثى الغربى، والاتجاه الإصلاحى الوسطى[1]. فإنه يمكننا أن نعتبر نبوية موسى ممثلاً للاتجاه الإصلاحى الوسيط الذى تميز بالدفاع عن المرأة وحقوقها الاجتماعية لكنه نظر بوجه عام إلى الحضارة الحديثة بحذر خشية أن تهدد المرأة بالفساد الأخلاقى.

(١) ز. أ. ليفين - تطور الفكر الاجتماعى العربى ١٩١٧/١٩٤٥ ترجمة أنور محمد إبراهيم - القاهرة ١٩٨٨ - ص ١٩٥.

الفصل الرابع

نبوية موسى والتعليم

نبوية موسى والتعليم

تخرجت نبوية موسى فى مدرسة المعلمات السنية ١٩٠٦ واشتغلت مُدرسة بمدرسة عباس الابتدائية للبنات حتى عام ١٩٠٩ ثم عملت ناظرة للمدرسة المحمدية الابتدائية للبنات التابعة لمجلس مديرية الفيوم ثم ناظرة لمدرسة معلمات المنصورة التابعة لمجلس مديرية الدقهلية حتى عام ١٩١٤ حين أعيد تعيينها فى المعارف وكيلة لمدرسة معلمات بولاق بالقاهرة، ثم رقيت عام ١٩١٦ ناظرة لمدرسة معلمات الورديان بالإسكندرية ثم نقلت عام ١٩٢٠ مفتشة التعليم الأولى بديوان الوزارة بالقاهرة، ثم أصبحت فى عام ١٩٢٤ كبيرة المفتشات حتى فصلت من العمل فى مارس عام ١٩٢٦.

وتفرغت نبوية موسى لنحو عشرين عامًا لإدارة مدارسها الخاصة (١٩٢٦-١٩٤٦) فطورت مدرسة بنات الأشراف فى

الإسكندرية ثم افتتحت مدرسة أخرى بالقاهرة، كما اشتغلت خلال هذه الفترة بالصحافة والأدب، وكان لها دور سياسى خاصة فيما بين عامى ١٩٣٧-١٩٤٣. وفى عام ١٩٤٦ أعيد تعيين نبوية موسى بالمعارف فى وظيفة مفتشة عامة للتعليم الحر فأمضت فى هذه الوظيفة عشرة شهور حتى أحيلت إلى المعاش فى ديسمبر ١٩٤٦.

هذه هى الوظائف التى شغلتها نبوية موسى فى التعليم على مدى أربعين عامًا ١٩٠٦-١٩٤٦ قضتها فى خدمة تعليم البنات سواء فى التعليم الحكومى أو التعليم الحر.

وقد اهتمت نبوية موسى على مدى أربعين عامًا بقضايا التعليم ومشكلاته فكتبت العديد من المقالات فى الصحافة المصرية على امتداد هذه الفترة الزمنية الطويلة؛ فكتبت فى مجلة الفتاة التى أصدرتها فيما بين ١٩٣٧-١٩٤٣ وكتبت فى صحف الجريدة ومصر الفتاة والسياسة والأهرام، كما كتبت فى كثير من الصحف النسائية مثل مجلة العفاف والنهضة النسائية[١].

وبذلك فلنبوية موسى تراث فى الفكر التربوى خاصة وقد شاركت فى كثير من المؤتمرات التربوية التى عقدت خلال هذه الفترة لبحث مشكلات التعليم، كما أن لها بعض المؤلفات الدراسية التى قررتها المعارف ضمن مناهجها الدراسية وإلى جانب ذلك فقد سجلت نبوية موسى حياتها الشخصية بما تضمنته من خبرات وتجارب تعليمية وآراء تربوية هذا بالإضافة إلى ما تضمنه كتابها

(١) إجلال خليفة - الحركة النسائية الحديثة - ص ٧٩ .

الذى نشرته عام ١٩٢٠ عن المرأة والعمل من آراء تربوية.

وسوف نحاول أن نتعرف على أهم الملامح التربوية لفكر نبوية موسى فى مجال التعليم من خلال أبرز الموضوعات التى شهدها الفكر التربوى خلال هذه الفترة وأهمها مسألة تعليم الفتاة والمناهج والتعليم الإلزامى والتعليم الأجنبى والمدارس الأهلية وبطالة المتعلمين وأوضاع المعلمين ونظام الإدارة التعليمية وغيرها من المشكلات التربوية.

التعليم الأهلى:

كان للجهود الأهلية التى قام بها المصريون سواء كانوا أفرادًا أو جماعات وهيئات أو أحزابًا دورها فى نشر التعليم فى مصر[١] بيد أن مستوى مدارس التعليم الأهلى كان منحطًا إلى درجة ملحوظة؛ فكانت مبانيه سيئة وخالية من الوسائل الصحية وغير مجهزة بالأدوات والمعامل التعليمية، وكان معظم معلميه بلا مؤهلات علمية أو تربوية، وكانت هذه المدارس تتهاون مع تلاميذها وتعاملهم معاملة الزبائن التجاريين مما ترتب عليه هبوط مستوى التلاميذ العلمى والخلقى أيضًا[٢].

ولذلك فقد أصبح التعليم الأهلى مثار اهتمام الرأى العام المصرى فذهب فريق إلى أن الطريق للنهوض بالتعليم الأهلى هو

(١) جرجس سلامة - أثر الاحتلال البريطانى فى التعليم القومى -القاهرة ١٩٦٦ - ص ٣٩٠.

(٢) محمد أبو الإسعاد - تاريخ التعليم فى مصر - ص ٣٢١.

وضعه تحت رقابة وإشراف وزارة المعارف ورفض فريق آخر فكرة رقابة المعارف وإشرافها على التعليم الأهلى إذ قد يكون الضرر من المراقبة أبلغ من نفعها[1].

وتوصلت الدولة إلى فكرة نظام الإعانة ومؤداها أن المدارس التى تقبل إشراف المعارف ورقابتها تمنحها المعارف إعانة مالية تساعدها على التقدم والرقى فى مجال التعليم، وبدأت المعارف هذا النظام فى عام ١٨٩٨ فى مدارس الكتاتيب الأولية، وميزت الإعانة المقررة لتعليم البنت لتكون ضعف المقررة لتعليم الصبى تشجيعًا للجهود الأهلية فى نشر تعليم البنات ثم طبقت المعارف نظام الإعانة على المدارس الابتدائية الأهلية للبنات منذ عام ١٩٢٠ وأصبحت تمنح للمدرسة إعانة سنوية فى حدود خمسمائة جنيه للنهوض بالتعليم فيها[2].

ثم أصدرت المعارف القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٢٤ الذى نظم الإعانة لجميع أنواع المدارس الأهلية نظير خضوعها لرقابة الوزارة والتفتيش والالتزام بشروط فتح المدارس وتعيين المدرسين ومطابقة مناهجها لمناهج الوزارة وامتحاناتها[3].

---

(١) سعيد إسماعيل على - قضايا التعليم فى عهد الاحتلال البريطانى - القاهرة ١٩٧٤ - ص ٢٤٠.

(٢) محمد أبو الإسعاد - تاريخ التعليم فى مصر - ص ٣٢٤.

(٣) المركز القومى للبحوث التربوية - وزراء التعليم فى مصر - القاهرة ١٩٨٠ - ص ٨٤.

وقد تناولت نبوية موسى موضوع المدارس الأهلية فانتقدتها فى كتابها «المرأة والعمل» ووصفتها بأنها مكاتب لا تعليم فيها بالمرة ولا آداب لجهل القائمين بها بمهنة التعليم، فكل من ضاقت به الحال ولم يجد مرتزقًا آخر يفتح مدرسة على شدة جهله بنظام التعليم بل وبنفس العلوم التى تدرس فى المدارس، ومدارس هذا شأنها لا يعقل أن تعلم غير سوء الآداب وفساد الصحة، وأما مدارس أرقى من هذه قامت بها جمعيات خيرية فقلدت الحكومة فى مناهجها وفى إسناد رياستها إلى الأجنبيات فهى كمدارس الحكومة بل أشد انحطاطًا لانصراف أذكياء المصريين عن التوظف فى مثل هذه الجمعيات نظرًا لأن مراكز الحكومة أثبت وأضمن للتوظف. فلا يتوظف خارج الحكومة إلا من نبذته الحكومة نفسها وربما لا يكون فى مثل هذا خير للمدارس الأهلية ولو جرؤ أذكياء الموظفين منا على ترك الحكومة والعمل خارجها لانتفع بهم البلد ولو كان فى ذلك تضحية لصوالحهم الشخصية[1].

ثم دعت نبوية موسى إلى تشجيع نشر التعليم الأهلى للبنات فقالت إن الأمة لا تنتج إلا إذا كانت نشيطة عاملة، ولا تكون نشيطة ما دام نصفها أشل لا حياة فيه فهو بمعزل عن أعمال الدنيا فإن لم نعمل نحن النساء كان نصف الأمة المصرية مهملاً لا ذكر له مع أننا فى أشد الحاجة إلى العمل، ولا سبيل إلى أن نعمل ونحفظ الثروة المصرية للأمة المصرية إلا إذا تربينا وتعلمنا مختلف العلوم

---

(١) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٥٦.

والصنائع اللائقة بنا فعلى من يريد إصلاح الأمة أن يسعى فى ذلك بالاشتراك فى إنشاء المدارس المختلفة للنساء فإن اقتصارنا على المدارس الأميرية مع قلتها عجز وإهمال.

وقد قام الأغنياء من الرجال بنشر التعليم بين أولاد الأمة فأدوا بذلك واجبهم نحو وطنهم المحبوب، ونامت الفتيات منا عن فعل الخير حتى إذا استيقظت إحداهن من هذا السبات قلدت الرجال ذلك التقليد الأعمى، فساعدت على نشر تعليم البنين لا البنات، وكان من العدل والحكمة أن تهتم السيدات بتعليم البنات كما اهتم الرجال بتعليم البنين.

وأضافت نبوية موسى أننا أهملنا تربية المصريات وتعليمهن فظللن قاصرات الإدراك عاجزات عن إتقان أعمالهن ثم احتقرناهن لذلك النقص، وأغلقنا فى وجوههن أبواب الطلب ورحبنا بالأجنبيات فى منازلنا ووثقنا بهن فى جميع أعمالنا كالخياطة والتعليم وغيره، مع أننا لو بذلنا المال فى تعليم المصريات لقمن بكل هذه الأعمال أحسن قيام، ولم تخرج الثروة المصرية من أيدى أهلها[1].

هذا ما كتبته نبوية موسى عن التعليم الأهلى فى عام ١٩٢٠ قبل أن تمتلك مدرسة أهلية لكنها فى عام ١٩٢٠ وكما اتضح لنا من سيرتها الذاتية استطاعت أن تتفق مع أعضاء جمعية ترقية الفتاة بالإسكندرية على استئجار قصر منشا باشا وتزويده بالأدوات

(١) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٦٥.

التعليمية اللازمة لإنشاء مدرسة للبنات أسندت إدارتها لنبوية موسى على أن تكون مسئولة مسئولية كاملة عن مالية المدرسة فعليها غرمها ولها غنمها لكن لم يمض على ذلك أكثر من ستة شهور حتى دب الخلاف بين نبوية موسى وبين عضوات جمعية ترقية الفتاة؛ فانفردت نبوية موسى بالمدرسة بعد أن باعت بضعة أفدنة كانت تمتلكها فى الريف ومنزلاً فى القاهرة، واشترت مبنى مناسبًا نقلت إليه المدرسة وأثاثها، وتمكنت من التغلب على المشكلات التى نشبت بينها وبين جمعية ترقية الفتاة من ناحية وبينها وبين وزارة المعارف من ناحية أخرى[1].

وبذلك أصبحت نبوية موسى من أصحاب المدارس الأهلية الخاصة، وعُرفت مدرستها باسم مدرسة البنات الأشراف، وأصبح لها سمعة وشهرة كبيرة، وأصبحت مصروفاتها أكثر من مصروفات المدارس الأميرية وزاد الإقبال عليها[2]. ثم قررت نبوية موسى أن تمد نشاطها من الإسكندرية إلى القاهرة، وكان لها مبنى مناسب فى شارع العباسية بالقاهرة فاتخذته مقرًا لمدارسها فى القاهرة، ووسعت من هذا المبنى وجعلته لائقًا وزدوته بالأدوات التعليمية اللازمة، وبذلك أصبحت مدارس بنات الأشراف فى الإسكندرية والقاهرة من أكبر المدارس الأهلية الحرة للبنات فى مصر آنذاك[3].

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٣٢٩.
(٢) الفتاة - ٣٥ - ١٩٣٨/٦/٣٠.
(٣) الفتاة - ٤٧ - ١٩٣٨/٩/٢٢.

وكان من الطبيعى إزاء هذا الوضع وقد ارتبطت المصالح الاقتصادية الخاصة بنبوية موسى بنظام التعليم الأهلى الحر أن يكون لذلك أثره على موقفها الفكرى من هذه المدارس، ولذلك ما أن تصدر المعارف قرارها بنظام الإشراف على المدارس الحرة نظير إعانة مالية حتى تشن نبوية موسى هجومًا شديدًا ضد هذا النظام فلا يخلو عدد واحد من الأعداد المائتين والتسعة والعشرين عددًا التى أصدرتها من مجلتها الفتاة من نقد لهذا النظام بشكل أو آخر، فتعتبر نبوية موسى أن هذا النظام نكبة على التعليم[١]، وأنه قد أدى إلى إغلاق الكثير من المدارس الأهلية وتشريد التلاميذ[٢] وأن نظام توزيع الإعانة لا يسير على أسس سليمة وفق صالح التعليم بل تتدخل فيه العوامل الطائفية والمصلحية والسياسية[٣] وتعيب على هذا النظام أنه قد قيد المدارس الحرة فى علاقاتها بمدرسيها وفى نظم امتحاناتها وفى علاقاتها بطلابها[٤].

وتعلن نبوية موسى معارضتها الشديدة لأى تدخل حكومى فى أعمال التعليم فتقول إن الحرية للأعمال الحرة بمثابة الماء والغذاء للحيوان فلا حياة ولا نجاح لتلك الأعمال إلا بها، وإن وضع الأعمال تحت سيطرة موظفى الحكومة يخرجها من حيز الأعمال الحرة إلى شبه أعمال حكومية مضطربة، وقد أصبحت إدارة التعليم الحر

(١) الفتاة - ٣٧ - ١٩٣٨/٧/١٤.
(٢) الفتاة - ٢٣ - ١٩٣٨/٦/١٦.
(٣) الفتاة - ٢٢ - ١٩٣٨/٣/٣١.
(٤) الفتاة - ١٥٧ - ١٩٤١/٢/٦.

بهذا القانون فى أيدى حكومة مختلة معتلة وهذا أثر تأثيرًا سيئًا على التعلم الحر.

ثم مضت نبوية موسى فى دفاعها عن المدارس الأهلية فقالت إن العلم غذاء الشعوب والطعام غذاء الأجسام، ويجب أن يبقى من المدارس الحسن وغير الحسن، كما يتمتع الناس باختيار الأغذية كل على حسب طاقته، وما استطاعت حكومة من الحكومات أن تصدر أمرها بمنع الأغذية القليلة الفائدة وتحريم استعمالها، وهى لو فعلت ذلك لمات الفقراء جوعًا، وكذلك الحال فى التعليم يجب أن تترك الحكومة كل ما يوجد منه من أنواع ليختار منها الناس بحسب قدرتهم المادية وليس هذا عيبًا، ففى إنجلترا نفسها كثير من المدارس الثانوية المنحطة أشد درجات الانحطاط. وأما القول بأن هؤلاء الفقراء يجب أن يلتجئوا إلى الصناعة والعمل فقول مردود لأنه لا صناعة ولا عمل ولا ابتكار ولا اختراع فى الصناعات الصغيرة إلا إذا كانت هناك ثقافة عامة أى انتهى من مرحلة التعليم الابتدائى والثانوى، ولابد أن يكون لهؤلاء الفقراء مدارس كثيرة بأجور زهيدة[١].

ثم مضت نبوية موسى قائلة إن التعليم إنما يصلح بانتشاره لا بقلة التعليم كالغذاء ونحن فى أشد الحاجة إلى أحط أنواعه فالجهل يقتل العقول لقلة المدارس المنحطة وانتشارها لأن تلك المدارس المنحطة والتى يدفع فيها التلميذ عشرة أو خمسة قروش شهريًا أفضل من أن يتسكع التلميذ فى الشوارع والطرقات، وترتب

(١) الفتاة - ١٥ - ١٩٣٨/١/٢٧.

على ذلك أن هذه المدارس الأهلية المنحطة والتى كان يديرها جهلاء كانت جنة لهؤلاء الفقراء، وكانت منبع علم النابغين منهم وكثيرًا ما نشأ فطاحل مصر من بين جدران تلك المدارس المنحطة التى كان يديرها جهلاء فإذا فقدناها الآن فقد الفقير أمله الوحيد فى التعليم[1].

ومن شأن مشروع الحكومة أن يجعل جميع المدارس الأهلية كالمدارس الأميرية مما يؤدى لانتشار الأمية، وقد أغلق هذا القانون مدارس مصرية كثيرة من تلك المدارس الصغيرة ليحل محلها مدارس أجنبية أقل كفاءة منها وأسوأ حالاً؛ لأن القانون لا يسرى عليها، فسد هذا القانون منبع الرزق أمام المصريين فقد أغلقت مدارس لا عيب فيها إلا أنه لا يوجد بها حجرة خاصة بالرسم وأخرى بالتاريخ الطبيعى وثالثة للجغرافيا ورابعة للمكتبة وخامسة للخياطة وسادسة للمكوة وسابعة للمطبخ، وأغلقت مدارس لأن معلميها ليس لديهم شهادات مع خبرتهم الطويلة فى التعليم وحلت محلها مدارس أخرى أجنبية[2].

التعليم الإلزامى:

التعليم الإلزامى هو الحد الأدنى من التعليم الذى يجب أن يناله أبناء الأمة جميعًا فيمحو أمية المواطنين جميعًا، ويكسبهم قدرة التمييز العقلى والتوافق الاجتماعى، وقد أبدت مصر قدرًا من

(١) الفتاة - ١٥٦ - ١٩٤١/١/٢٣.
(٢) الفتاة - ١٥ - ١٩٣٨/١/٢٧.

الاهتمام بهذا التعليم منذ عام ١٨٦٧ عندما أصدر على مبارك لائحة رجب الشهيرة لنشر التعليم الإلزامى وتعميمه، لكن هذه الجهود لم تكلل بالنجاح[1]. حتى جاء الإنجليز ودعا اللورد كرومر إلى نشر التعليم الأولى فى الكتاتيب ومحو الأمية[2]. لكن كبار ملاك الأراضى الزراعية فى مصر تصوروا فى هذه الدعوة ما يهدد مصالحهم، ومن ثم لم تسفر الجهود التى بذلت لنشر التعليم الإلزامى وتعميمه والقضاء على الأمية فى مصر عن نتائج إيجابية فلما نالت البلاد استقلالها الشكلى وصدر دستور ١٩٢٣ متضمنًا فى مادته التاسعة عشرة النص على أن التعليم الأولى إلزامى ومجانى لجميع المصريين[3]. واتجهت الجهود لمواجهة مشكلات التعليم الأولى ومحو الأمية، ووضع لذلك مشروع نظام يستهدف سرعة القضاء على الأمية عن طريق نظام مدرسة إلزامية مدة دراستها ٤ سنوات، وتعمل فترتين فى اليوم إحداهما خاصة بالبنات والأخرى خاصة بالبنين، وكثر الحوار فى مصر حول الموقف من هذا التعليم الإلزامى الأولى؛ فرأى البعض فى التعليم الأولى الإلزامى مصدر خطورة اجتماعية على البناء الاجتماعى والسياسى ومن ثم ضرورة مقاومته وقصر التعليم على قلة نادرة، ورأى فريق آخر أن التعليم الإلزامى وإن كانت له فوائد إلا أنه من الأصوب والأفضل توجيه الجهود إلى تعليم النخبة تعليمًا مثمرًا، أما الفريق

(١) محمد أبو الإسعاد - سياسة التعليم فى مصر - القاهرة ١٩٨٣ - ص ١٥.
(٢) Lord Lloyd - Egypt since Cromer - Vol 1, London, 1937, P. 160.
(٣) محمد أبو الإسعاد - تاريخ التعليم فى مصر - ص ١٨٠.

الثالث فنادى بحق الشعب فى التعليم وأن التعليم كالماء والهواء حق لكل مواطن[1].

ولم تكن نبوية موسى من المؤمنين بتعليم الشعب أو الداعين لنشر التعليم الأولى الإلزامى بل كانت ترى فى ذلك عبثًا خير منه تعليم أبناء الأغنياء تعليمًا عاليًا، ولذلك تقول نبوية موسى إن الأمة كجسم واحد لابد له من أعضاء كثيرة تقوم بالحركة والعمل ورأس مفكر يدير هذه الأعضاء وينظم حركتها، والأعضاء العاملة فى جسم الأمة هم السوقة وهم سوادها الأعظم أما الرأس فقادة الأمة من علمائها ونبغائها وحكامها المتعلمين، ومتى صلح الرأس وأحسن التفكير توجهت كل أعمال الإنسان إلى الخير وصلحت بذلك أحواله.

فإذا أوصينا بأمتنا خيرًا وجب علينا أن نسعى فى تعليم قادتها ونبغائها تعليمًا صحيحًا عاليًا يستطيعون معه إرشاد الأمة إلى ما فيه الخير والمنفعة.

أما التعليم الأولى وحده فلا فائدة منه إذا اقتصرنا عليه وإنما هو أساس نبنى عليه دعائم التعليم العالى فإذا ظهرت كفاءة الطفل فى التعليم الأولى تخطينا به إلى ما هو أهل لمواهبه السامية، أما إنفاق ما لدينا من المال فى التعليم الأولى وعدم تقديرنا التعليم العالى حق قدره فهو خطأ لأن التعليم الأولى من دون التعليم العالى لا تأتى منه فائدة تذكر والمعرفة القليلة أضر من الجهل.

---

(١) محمد أبو الإسعاد - مجانية التعليم - القاهرة ١٩٨٩ - ص ٣٨.

وليس هنـــاك فرق بين فلاح فقير يعرف القراءة وآخر أمى لا يعرفها، مادام الثانى يقوم بعمله فى حرث الأرض وزرعها كما يقوم به الأول، وما فائدة معرفة القراءة للفلاح الفقير طالما أنه والفلاح الأمى فى المنفعة سواء، ولا يخشى من تقهقر الأمة لجهل فلاحيها مادام فى الأمة نبغاء يستطيعون إرشاد الفلاحين إلى ما فيه النفع ،والفلاح الذى يستطيع أن يزرع الفول أفضل من ذلك الذى يستطيع كتابة هذه الكلمة.

إن الفلاح المصرى الفقير يقوم بعمله بنجاح قد لا يستطيعه أمثاله فى أوروبا، فهو فى مقدمة الفلاحين قوة واجتهادًا، أما الأغنياء منا فهم أحط من أمثالهم فى البلاد الراقية علمًا ودراية، وهم أولى بأن يعتنى بتعليمهم لأنهم من قادة الرأى فى الأمة، ولو تعلم كل عمدة التعليم الصحيح العالى لقاد أهل قريته إلى سواء السبيل فنفعهم بعلمه ومباحثه وأفادوه بقوة سواعدهم ومثابرتهم على العمل. ومن المغالطة أن يقاس رقى الأمة بعدد من يعرفون الحروف الهجائية فيها، وإنما يعرف رقى الأمة بعدد نبغائها وسداد رأى قادتها، فإن الأمة التى تفوز فى ميدان الحرب لا تجنى ذلك الفوز لمعرفة جميع جنودها مبادئ القراءة والكتابة وإنما تحرزه بما يبديه قوادها من الرأى السديد والحكمة فى تنظيم الجيوش.

ولهذا كان من العيب أن نترك التعليم العالى ونهتم بالتعليم الأولى فقط، ولقد تغالينا فى ذلك حتى أصبح الناس ينادون بتعليم أولاد الباعة والخدم ومساحى الأحذية مع أن أبناء هؤلاء

المصلحين الذين ينادون بتعليم أبناء السوقة لم يوفقوا إلى نيل ما يليق بهم من التعليم، ولو أنصف هؤلاء المصلحون لتركوا السوقة للبيع والخدمة وساعدوا أنفسهم وأبناءهم بفتح الكليات العالية وإرسال الإرساليات إلى أوروبا لنقل أفكار الأمم الراقية.

ولايضير أمتنا أن يكون ابن الخادم خادمًا مثله ولكن يعوزها وجود رجال أكفاء يسيرون بها إلى مراقى الفلاح، ومن العبث أن نحاول أن يكون لخادمنا من المعرفة ما للخادم الغربى ما لم نسع أن تتساوى معلومات أغنيائنا بمعلومات أمثالهم من الغربيين، فإن هذا الخطل فى الرأى قد يؤدى لأن يكون الخادم أعلم من سيده وهو ما لم ير فى أمة من الأمم.

إننا بحاجة إلى تعليم أبناء الأثرياء من أهل القرى تعليمًا عاليًا يليق بثروتهم لأنهم سيكونون فى المستقبل نواب الأمة أى أعضاء لمجالس المديريات والجمعية التشريعية نحن بحاجة إلى ذلك أشد من احتياجنا إلى تعليم خدمنا مبادئ القراءة.

ولقد قلد النساء الرجال فى تلك الفكرة فما اجتمعت منهن جمعية إلا كان غرضها إنشاء مدرسة للفقيرات كأنهن قد سرهن كثرة مدارس البنات اللائقة لتعليم الفتيات منا فلم يعد يعوزنا إلا شىء واحد وهو تعليم الفقيرات والخادمات مع أن جميع المدارس الموجودة الآن فى مصر ليس فيها ما يصلح لتعليم بنات الأغنياء المصريين.

إن تعليم الفتاة الغنية يرفع من شأن الأسرة بأكملها ويدفعها إلى الخير والنجاح فتعليمنا لهن رقى بالأمة بأسرها، أما تعليم

الخادمة فلا يكاد ينفع غيرها خصوصًا وهو تعليم أولى محض، ولذلك فإنه عندما تفتتح مدرسة للخادمات تنتقد نبوية موسى هذا الاتجاه مفضلة عليه الالتفات إلى تعليم الفتاة الغنية، لأن تعليم الفتاة الغنية يرفع شأن الأسرة بأكملها ويرقى بالأمة بأسرها[١].

وتشن نبوية موسى حملة هجوم ضد نظام التعليم الإلزامى فتنتقد منهج المدرسة الإلزامية وتعيب عليها أن المدرس يعمل فيها ٤٤ حصة أسبوعيًا بواقع سبع حصص متوالية يوميًا وهو غبن فاحش[٢]. وترى أن المدارس الإلزامية فى مصر مضيعة لأعمار صغار المزارعين ولا قيمة لها فى التعليم، لأن مراحل التعليم يجب أن يتصل بعضها ببعض فيرقى التلميذ النابغة من التعليم الإلزامى إلى الثانوى ومنه إلى العالى[٣].

وتخلص نبوية موسى إلى أن نظام التعليم الإلزامى نظام غير مجدٍ ولا ينفع لأن مدة الدراسة أربع سنوات والدراسة نصف يوم فى حين أن التعليم الأساسى فى بريطانيا آنذاك سبع سنوات والدراسة يوم كامل، أى أن التعليم الأساسى فى بريطانيا نسبته إلى التعليم المصرى سبع سنوات إلى سنتين[٤] ولذلك تدعو نبوية موسى صراحة إلى إلغاء التعليم الإلزامى محبذة إبطال الحكومة

---

(١) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٤٩.

(٢) الفتاة - ١٢ - ١٩٣٨/١/٦.

(٣) الفتاة - ١٥ - ١٩٣٨/١/٢٧.

(٤) الفتاة - ٢ - ١٩٣٧/١٠/٢٧.

لهذا النوع من التعليم وصرف ما ينفق عليه فى شئون الدفاع الوطنى[1].

التعليم الأجنبى:

انتشر التعليم الأجنبى فى مصر على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين فأسست إرساليات التبشير الدينى الأجنبية والحكومات الأجنبية والجاليات الأجنبية فى مصر مدارس كان لها ثلاثة أغراض: الأول غرض دينى تمثل فى التبشير، والثانى غرض طائفى تمثل فى تزويد أفراد الجاليات الأجنبية بثقافاتهم الخاصة، والثالث غرض سياسى تمثل فى نشر الثقافات الأجنبية والدعاية السياسية[2].

وقد أفادت المدارس الأجنبية فى مصر على وجه الخصوص فى تعليم البنات ففتحت هذه المدارس أبوابها لتعليم البنات المصريات فى وقت كان فيه تعليم البنات فى مصر متخلفاً إلى درجة كبيرة، وأقبلت الطبقة الراقية والمستنيرة على تعليم بناتها فى هذه المدارس فساعدت المدارس الأجنبية على نشر تعليم البنات فى مصر وأسهمت فيه بدرجة كبيرة[3].

وكان هذا التعليم مستقلاً تمامًا عن سلطة الدولة، ولذلك كان له آثاره السلبية على تشكيل ميول ووجدان وفكر التلاميذ، فلم تهتم

(١) الفتاة - ٣ - ١٩٣٧/١٠/٣.

(٢) جرجس سلامة - التعليم الأجنبى فى مصر - القاهرة ١٩٦٣ - ص ٧٧ .

(٣) محمد أبو الإسعاد - تاريخ التعليم فى مصر - ص ٤٠٥.

المدارس الأجنبية إلا بنشر لغتها وثقافتها وحضارتها دون أى اهتمام بلغة البلاد وثقافتها وحضارتها الأمر الذى ترتب عليه أن المتعلمين تعليمًا أجنبيًا أصبحوا فئة لا تستطيع أن تلتقى مع الشعب فى ثقافته وتراثه، ولا تقدر أن تتحد معه فى اتجاهاته وآرائه، ولا تملك أن تشاركه فكره ونظرته إلى الأشياء، فأدى ذلك إلى تجزئة المجتمع المصرى تجزئة فكرية كان لها آثارها السلبية على حركة التطور المصرى[1].

ولذلك نجد أن نبوية موسى تلتفت إلى مشكلة المدارس الأجنبية وترى فيها خطرًا على تعليم البنات المصريات، فتشن حملة هجوم شديدة اللهجة وتقول.. إن مدارس البنات الأجنبيات كمدارس الراهبات ومدارس الأمريكان ليس فيها عناية بتعليم لغة البلاد وآدابها القومية، ولا بديانتها وليس من بين الأمم الراقية أمة واحدة تقبل أن تعلم بناتها اللغات الأجنبية دون أن تتقن لغتهن، وتعليم مثل هذا من شأنه أن يجعل الفتيات بعيدات عن الشعور الوطنى الحقيقى، فإن معرفتهن اللغات الأجنبية مع جهلهن بلغة البلاد قد يؤدى بهن إلى استحسان كل عادة أوروبية واتباعها حسنة كانت أو قبيحة فيصبحن بذلك أشد ميلاً إلى الأجنبيات منهن إلى الوطنيات وهو خلاف ما تتطلبه الوطنية الصادقة، هذا فضلاً عن أن نجاح هذه المدارس بيننا يدل دلالة صريحة على جهلنا وقيام غيرنا بأمر التعليم فينا حتى فى تهذيب البنات تلك المسألة التى يجب أن تقوم بها يد وطنية لتحافظ على الشرف والآداب القومية

(٣٠) جرجس سلامة - التعليم الأجنبى، ص ١٢٦.

المحمودة، وهى وصمة عار يجب علينا أن نمحوها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

إن مدارس الراهبات جزء من الدير، والأديرة لا تخرج معلمات ماهرات، وقد تكون الراهبة جاهلة فكيف تمارس مهنة التعليم ولذلك فإن حالة مدارس الراهبات كحالة الكتاتيب يقوم بالتعليم فيها أناس لا كفاءة لهم ولا دراية بمهنة التعليم الحقيقية، وكل هم الراهبات منصرف إلى تعليم الدين المسيحى أما تعليم العلوم الأخرى فمنحط فيها إلى درجة بعيدة، والتلميذات يتعلمن الحساب بطريقة آلية لا يفهمن منها شيئًا ثم إنك ترى الفتاة تذكر لك مقاطعات فرنسا وربما كانت لا تعرف موقع مصر ولا غيرها من البلاد الأخرى فتجهل بلدها وكل ما يحيط بنهر النيل فى حين تعلم ما لا يهم مصر من منابع نهر الراين والسين، وتعرف تاريخ نابليون وجان دارك وتجهل تاريخ العرب ومصر، وتعليم مثل هذا وهم ولا فائدة فيه لترقية مدارك المصريات، فالتعليم لا يكون نافعًا إلا إذا ابتدأ الطفل بتعليم ما يشاهده ويحيط به ثم انتقل منه إلى ما يليه مباشرة، وبذلك يستطيع أن يستعمل عقله فيما يتعلم ليفهمه فهمًا جيدًا ينمى مداركه ويعوده التصور، فمن الجهل الفاحش أن تبتدئ المصريات بتعليم ما يختص بفرنسا مع بعدها عنهن ومثل هذا التعليم يسمى تلقينًا لا فائدة منه لتنمية المدارك والعقول، فتلك المدارس تطفئ من نفوس المصريات جذوة الذكاء والوطنية الصادقة، وقد يقال إن الفتاة تتعلم هناك حسن التخاطب باللغة الفرنسية وهو حقيقى إلا أنه لا يدل على مهارة الراهبات فى

التعليم بل إن تعليم اللغات يكون دائمًا بالتقليد، فالبنت تقلد المعلمة فى كلامها ولو أحضرت من منازلنا خادمة فرنسية لقامت بهذا العمل فى تعليم بناتنا والتكلم بلغتها، ونحن فى تلك الحالة نضمن أنها لا تستطيع أن تغير شيئًا من معتقداتهن، أما معلمة الدير التى لا تفوق هذه الخادمة فى العلم والمعرفة فهى حرة فى تصرفها ويقضى قانون المدرسة بطاعة بناتنا لها وانقيادهن لأوامرها فتأثيرها فى نفوسهن شديد لا نضمن مغبته إذ ربما جردتهن من عواطف الوطنية الصادقة، وأصبحت الفتاة منهن تحتقر مصر وأهلها وتذم تصرفاتهم جاهلة أن هذا الذم واقع عليها ضمنًا خصوصًا، وهى تجهل اللغة العربية وجمال أسلوبها ومفاخر أهلها. وجميع الأمم الراقية لا تعلم أبناءها أول نشأتهم إلا لغتهم ومفاخر أهلها ليصادف حب وطنهم قلبًا خاليًا فيتمكن منه، فإذا اقتدينا بهم فى ذلك كان أول ما نعلمه بناتنا لغتهن وعاداتهن فالمصرية فى نظرى أطهر النساء وأعفهن وأشدهن ذكاءً ونشاطًا إذا مهد لها طريق الرقى العلمى والعملى.

أما مدارس الأمريكان فهى تكاد تكون كهذه المدارس من حيث إهمال المواد الوطنية ولغة البلاد، وهى أيضًا بعثات دينية يراد بها انتشار التقاليد الدينية. وعصرنا الآن عصر علم وعرفان يجب ألا تناقش فيه الأمور الدينية بل يحسن لكل إنسان اتباع دينه دون معارضة فيه أو مقارنة بين الأديان الأخرى، فإن الدين لله وليس لنا أن نتداخل فى اعتقاد غيرنا، ويكفينا أن ننتقد أعمال الناس الظاهرية حسنة كانت أو رديئة.

إن انتشار هذه المدارس بيننا قد يقصينا عن عاداتنا فأصبحنا كلاً تذم المصريات كأنها ليست منهن وسرت هذه الروح على الأقل بين أبنائها ففضل الرجال الآن الزواج بالأجنبيات هربًا من هنات المصريات، ولو فكر الرجال لوجدوا أن المصرية أطهر وأعف وأطوع للزوج فهل يليق بالمصريات السكوت على ذلك؟[1].

مشكلات تعليم الفتاة:

كانت نظرة المجتمع إلى تعليم البنات فى مستهل القرن العشرين نظرة متخلفة رافضة لتعليم البنات، وكانت هذه النظرة الاجتماعية المتخلفة الرافضة لتعليم البنات هى أبرز المشكلات التى أشارت إليها نبوية موسى بالنسبة لتعليم البنات، فتذكر نبوية موسى فى سيرتها الذاتية أنها لما اعتزمت الالتحاق بالتعليم ووجهت بمعارضة شديدة من والدتها وشقيقها فقد كان الشائع أن تعليم البنات هو خروج على قواعد الأدب والحياء ومروق من التربية والدين[2].

وتذكر نبوية موسى أن النظرة الاجتماعية الشائعة عن الفتيات المتعلمات آنذاك أنهن ماجنات وفاسدات الأخلاق[3] ولم يكن ثمة ثقة فى العلاقة بين الجنسين على أى شكل من الأشكال، فكان تعليم البنات قاصرًا على المدرسات فيما عدا اللغة العربية

(١) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٥٧.
(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٨.
(٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٣٥.

والديانة، فلم تكن هناك مدرسات فكان يستعان بمدرسين من الأزهر، وكانوا يختارون من كبار السن المعروفين بحسن السمعة، ومع ذلك كان لا يجوز للمدرس دخول الفصل إلا فى حضور مشرفة تراقبه أثناء الدرس[1].

وكان الناس يسيئون إلى كل متعلمة ويعتقدون أن العلم والكمال الأخلاقى لا يتفقان، وكثيرًا ما كانت الصحف تحمل على المتعلمات وكان الجهلاء من الناس لا حديث لهم إلا الطعن فى التعليم وتشويه سمعة المتعلمات[2]. وعندما عُينت نبوية موسى ناظرة لمدرسة البنات فى الفيوم كان الأهالى لا يريدون إدخال بناتهم المدرسة، وكان المدير محمد باشا محمود يزورهم ويرجوهم أن يرسلوا بناتهم إلى المدرسة، فكان الرجل إذا أراد أن يرضى المدير يرسل إلى المدرسة طفلة لا تتعدى السادسة من عمرها حتى إذا بلغت السابعة أو الثامنة حجبها فى المنزل خشية على أخلاقها[3].

ولذلك تذهب الدكتورة إجلال خليفة فى تفسيرها لتغيير نبوية موسى لاسم المدرسة التى أنشأتها فى الإسكندرية من مدرسة ترقية الفتاة إلى مدرسة بنات الأشراف، إلا أن هذه التسمية قصد بها معنى أخلاقى للتأكيد على أن تعليم الفتاة لا يتناقض وقيم الشرف والأخلاق، وتنفى الدكتورة إجلال أن هذه التسمية تحمل

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٥٩.
(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٨٠.
(٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٤٧.

بعدًا طبقيًا برجوازيًا[1] لكننا فى ضوء ما اتضح لنا من جوانب الفكر السياسى والاجتماعى والتربوى لنبوية موسى نرى أن هذه التسمية قُصد بها معنى طبقى، فقد كانت نبوية موسى ترفض فكرة تعليم عامة الشعب وتفضل عليها تعليم الطبقة الغنية.

أما المشكلة الثانية بالنسبة لتعليم البنات فكانت هى تحديد منهج التعليم الخاص بالفتاة أو بعبارة أخرى ماذا يجب على البنت أن تتعلم؟ وقد انقسم المجتمع المصرى إزاء هذا السؤال إلى فريقين فريق المحافظين الذى لم ير المرأة إلا مرتبطة بالبيت والزواج والأمومة ومن ثم طالب بأن يقتصر تعليم الفتاة على أمور التربية والتدبير المنزلى والدين[2]. أما الفريق الآخر الذى كان يناصر تحرير المرأة ويؤمن بمساواتها بالرجل فقد دعا إلى توحيد منهج التعليم بين البنين والبنات وبمساواة المرأة بالرجل فى جميع الحقوق الاجتماعية وحتى السياسية[3].

وقد كانت نبوية موسى من أنصار هذا الفريق الأخير ولذلك طالبت بتوحيد مناهج التعليم لكل من البنين والبنات، وذهبت إلى القول بأن المرأة كالرجل عقلاً وذكاءً فما يصح فى تنمية عقله يصح أن ينمى عقل المرأة، ويربى إدراكها عند غرس المعارف

(١) إجلال خليفة - الحركة النسائية الحديثة - ص ٩٢.

(٢) سعيد إسماعيل على - قضايا التعليم فى عهد الاحتلال - ص ٤٣٥.

(٣) Abu-Al Futouh Radwan - Old and New forces in Egyptian Education - New York 1051, P. 111.

العمومية وتربية إدراك الأطفال، ولا بأس بعد ذلك أن يستعد كل منهما لعمله الخاص. ولكن بعض الناس يحاولون إخراج النساء من طبقة الإنسان فيخترعون لهن المناهج المختلفة حتى فى التعليم الابتدائى ويبحثون عما ينمى عقولهن بعد أن اهتدوا إلى ما ينمى عقول الرجال، وعرفوا أن الرجل ينجح فى الحياة بقدر اتساع معارفه فى مختلف العلوم ولكنهم ينكرون تطبيق هذا على حالة المرأة[1]. ويدأبون فى عمل مناهج خاصة بها تاركين ما استنبطوه بالتجارب من تنمية عقل الرجل وهى مثله فكأننا نرجع بها إلى الوراء أيام كان الناس يجهلون ما ينجح فى تربية العقول، ويظنون أنه يجب على الإنسان أن يتعلم ما يتعلق بعمله لا يزيد عليه، ومازالوا حتى اهتدوا إلى ما وصلوا إليه الآن، ولو طبقوا ذلك على حالة المرأة لكان أولى بهم لأنها أنثى الرجل لا تختلف عنه إلا فى أمور محصورة فلا يتركون تلك النتيجة الناضجة ويوالون التجارب ليعرفوا ما يصلح لحال هذا الإنسان، ولا أظن أن هذا البحث يوصلهم إلى غير النتيجة التى وصلوا إليها فى شأن الرجل.

ومع ذلك يزور عظماؤنا مدارس البنين فيلتفتون إلى ذكاء التلاميذ ومقدار ما أحرزوه من مختلف العلوم، فإذا زاروا مدارس البنات عادوا منها بمدح التطريز، وأعجبوا بالتفات أصحاب تلك المدارس إلى وضع منهج خاص يوافق حالة الفتاة الصغيرة.

(١) الفتاة - ٢١٠ - ١٩٤٢/٣/٨.

على أن هذا الاختلاف فى تربية الأطفال كان أول الأسباب الداعية إلى عدم اتفاق الأزواج فى المشارب والميول؛ فالفتى تربى على مبادئ صحيحة وعلوم راقية، واختلط ببعض الأمم الأجنبية الراقية، وتعلم لغتها فتأثر ببعض العادات الحسنة ووصل إلى حقائق لم يصل إليها الجاهل، فهو يميل إلى العلم والنبوغ، أما الفتاة فتقتصر فى العلم على تعلم التطريز والطبخ والغسيل والقراءة والكتابة بلغتها، فهى جاهلة لا تتفق مع رجل متعلم، فالرجل تربى تربية حديثة تناسب هذا العصر والفتاة تربت تربية قديمة بالية وهذا خطر عظيم وضرر بليغ بالأمة كجسم يتكون نصف أجزائه من الرجال والنصف الآخر من النساء ولابد لنجاح هذا الجسم من أن تتناسب أجزاؤه.

وإننا إذا لم نعلم الفتاة إلا ما يتعلق بأعمال المنزل فقد أعدمنا مواهبها العقلية ونزلنا بها عن درجتها إلى منزلة الخادمات، وربما كانت هذه التربية الناقصة من أسباب انحطاطها وتأخرها فى الأعمال المنزلية، وكما أننا لا نربى الطفل منذ صغره لأن يكون طبيبًا أو محاميًا أو مهندسًا فقط بل نربيه قبل ذلك تربية عامة إلى سن مخصوصة ثم نخصصه للعمل الذى يختاره لنفسه، كذلك يجب أن نربى الفتاة تربية عامة شبيهة بتربية الولد ثم تختص بعد ذلك بالعلوم المنزلية.

وهؤلاء شبابنا يتعلمون فى مبدأ الأمر ما لا يتعلق بعملهم رغبة فى تنمية العقل فلا يقبل الطالب مثلاً فى مدرسة الطب إلا إذا نال الشهادة الثانوية وفيها يحفظ التلميذ آداب اللغة العربية وآداب لغة أجنبية، وغير ذلك من تاريخ وجغرافيا فما علاقة هذا بعلم الطب؟ أينتظر أن يصرف الطبيب أمام مريضه فعلاً فتنصرف عنه العلة أو يطربه ببعض أشعار المتنبى فيخف آلمه، أم يتلو عليه مسرحيات شكسبير فتعود إليه صحته أم يقص عليه تاريخ السابقين فيشفى أم يتحفه بأسماء جبال الألب فيزيل بثلجها حرارة الحمى؟!

لم يتعلم الطبيب كل ذلك إلا لتقوى مداركه ويقوم بأعماله أحسن قيام فتراه يستفيد من الزمن القليل الذى يمكثه فى مدرسة الطب أضعاف ما يتعلمه الممرض الذى قضى حياته بين الأدوية والأمراض، ولو أن الكفاءة بمباشرة العمل فقط لكان بين الممرضين من يستحق الآن أن يكون رئيس مستشفى، وهو مع ذلك يعرف القراءة والكتابة وربما تطفل على كتب الطب ولكن كفاءته العلمية لا تؤهله لأن يكون طبيبًا ولا تسمح الحكومة له بذلك.

إذا طبقنا هذا على حالة الفتاة وجدنا أن الفتاة إن لم ترب مداركها بمختلف العلوم لا تصلح أن تكون ربة منزل فى تلك الدرجة السامية التى تكون فيها قابضة على سعادة الأسرة إلا بتربية عقل صاحبتها مثلها فى ذلك مثل الرجل بل أشد، فالفتاة يجب أن تستنير بالمعارف الراقية لتلائم الفتى ميلاً ومشربًا.

ولايجب أن يقتصر تعلم الفتاة على قشور العلم؛ فالفتاة التى تتعلم مبادئ أولية فى الجغرافيا مثلا فتحفظ أسماء لا فائدة من تكرارها ليس من العدل أن تحرم من ثمرة هذا العلم وتنمية عقلها بمباحثه النافعة كالجغرافيا الطبيعية كما لا نحرمها البحث فى العلوم الرياضية بدعوى أنها لا تفيدها فى عمل منزلها لأن تربيتها العقلية العالية تفيدها فى أعمال المنزل وأن لم تتعلق به مباشرة فهى تسدد رأيها وتقوى تصورها، وتجعلها على مستو واحد مع زوجها قلبًا وقالبًا وربما ساعدته فى نفس أعماله[1].

ثم تضع نبوية موسى تصورها الذاتى لمنهج تعليم الفتاة فترى أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية قد أدت إلى رفع سن الزواج للبنات إلى ما فوق العشرين، ومن ثم فعلى الفتاة أن تستنير بالمعارف الراقية فى المدارس الابتدائية والثانوية، فإذا ما انتهت من دراستها الثانوية حوالى الثامنة عشرة التحقت بمدرسة خاصة بالتدبير المنزلى لتعدها للحياة الأسرية فإذا ما انتهت من هذه الدراسة وتزوجت كان بها وإلا التحقت بإحدى المدارس العليا التى تعدها لإحدى المهن الراقية. أما البنات اللاتى لا يحصلن على الشهادة الابتدائية إلا فى سن متأخرة فوق السادسة عشرة فإنها تلتحق بمدرسة التدبير المنزلى لمدة عامين لتعدها للحياة الأسرية، فإذا انتهت دراستها وتزوجت كان بها وإلا التحقت بمدرسة الممرضات أو فن الخياطة أو غيره من الأعمال التى تيسر لها حياتها[2].

(١) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٣٧.
(٢) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٤٣.

ووضعت نبوية موسى تصورها للتعليم الثانوى للفتاة فدعت إلى فتح كلية وطنية راقية تقوم بتربية الفتاة المصرية أدبيًا وعلميًا فيدرس فيها العلوم الأساسية كاللغة العربية والحساب وعلم تدبير الصحة والتدبير المنزلى وإحدى اللغات الأجنبية والرسم والنقش وتقويم البلدان والخياطة وذلك لمدة ٦ سنوات[1]. ودعت أيضًا إلى إنشاء قسم عالٍ تلتحق به الفتيات بعد الانتهاء من تعليمهن الثانوى ليتعلمن مهنة التعليم لمدة ٤ سنوات، ورأت أن تضم هذه الكلية عدة فروع أو تخصصات، مثل فرع الموسيقى لتخريج معلمات مصريات للموسيقى وآخر للخياطة لإعداد معلمات للخياطة[2].

وأكدت نبوية موسى أن علوم التدبير المنزلى تحتاج إلى عقل راقٍ وذكاء نادر، وليست الفتاة أهلاً لدراسة هذا العلم ما لم تأخذ من جميع العلوم العمومية بقسط فلا يكفى أن تنصح الفتاة بفتح الشبابيك ما لم تتعلم شيئًا مفيدًا من الطبيعة والكيمياء وتركيب الهواء وخواصه وتأثيره فى الجسم، وهى لا تفهم ذلك حق الفهم إلا إذا تربت مداركها بالعلوم الابتدائية، فالتدبير المنزلى إذن يتجاوز المسح والغسل والكى والطبخ.

أما التطريز فمن رأى نبوية موسى أنه صنعة قديمة من الصُنَع التى أعدمت أهميتها الآلات البخارية، ولذلك تتساءل نبوية موسى عن معنى تضييع زمن الفتاة فى عمل مثل هذا العمل فتكابد الفتاة

(١) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٦٣.
(٢) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٦٤.

مشاق أعمال التطريز وتفتخر المدارس بعرض هذه الأعمال وهى لا تدل إلا على قصر النظر والجهل، لأن الطفلة لا تستفيد شيئًا من التطريز بل هو مضر بصحتها وببصرها مؤثر فى نموها الطبيعى ولا يصح أن يكون صنعة تتعيش منه المرأة، كما أنه لا يساعدها على الابتكار وتنسيق الألوان كما يدعون بل الأفضل منه الرسم فهو أسهل وأتقن ولا يضر بالصحة، كما أن التسلية بالقراءة أو التدبير المنزلى أفضل من التسلية بالتطريز، وتخلص نبوية موسى إلى المطالبة بإلغاء التطريز وقصر الفنون الجميلة على الرسم والموسيقى والخياطة والتدبير المنزلى[1].

مشكلات تعليم اللغة العربية:

عندما عُينت نبوية مُوسى مدرسة بمدرسة عباس الابتدائية عام ١٩٠٦ كانت أول مُدرسة فى مصر تقوم بتدريس اللغة العربية التى كان تدريسها حتى ذلك الحين حكرًا على مشايخ الأزهر وخريجى دار العلوم، ولذلك فقد كان لنبوية موسى خبرتها وآراؤها التربوية الخاصة باللغة العربية من حيث المنهج وطرق التدريس والكتب الدراسية.

وتنتقد نبوية موسى طرق تعليم اللغة العربية التى كانت سائدة فى عصرها آنذاك فتقول فى سيرتها الذاتية «لم تعجبنى قواعد الصرف فكنت أسخر منها ولا أرى أية فائدة فى أن أتعلم العلل

(١) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٧٨.

الصرفية لأنى كنت أعرف أن أفهم وأقرأ وأن أكتب ما يفهم قبل أن أتعلم تلك القواعد التى لا معنى لها»[1].

كما تنتقد نبوية موسى كتاب الفوائد الفكرية الذى ألفه عبد الله باشا فكرى وقررته المعارف ككتاب مدرسى للمطالعة العربية فى مدارسها وتصفه بأنه كتاب لا يفسد ذوق التلميذات فى اللغة العربية فحسب بل يفسد ذوقى أنا الأخرى، لأنه كتاب وضع لزمان غير زماننا وواضعه رجل لا يعرف ما تحتاجه النساء[2].

وتستعيض نبوية موسى عن هذا الكتاب بموضوعات مطالعة من إنشائها لقيت استحسانًا من الدكتور دوجلاس دنلوب المستشار الإنجليزى للمعارف المصرية فأحالها إلى اللجنة العلمية الإدارية التى قررت فى عام ١٩٠٨ شراء كتاب «ثمرة الحياة فى تربية الفتاة» تأليف الآنسة نبوية موسى المدرسة بمدرسة عباس للبنات بمبلغ عشرة جنيهات، وذلك بعد الاطلاع على التقرير الذى قدمه حضرة أمين سامى ناظر المعلمين الناصرية وعاطف بركات ناظر مدرسة القضاء الشرعى بصلاحية الكتاب وتكليف حضرة الشيخ أحمد إبراهيم المدرس بمدرسة القضاء الشرعى بمراجعة الكتاب وتصحيحه[3].

(١) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢٦.
(٢) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٢٧.
(٣) اللجنة العلمية الإدارية، محضر جلسة ٢٧ مايو ١٩٠٨.

وقد انتقدت نبوية موسى مناهج تعليم اللغة العربية فى أكثر من موضع، ووصفتها بأن فيها العجب العجاب وبأنها تعليم ناقص مختل يتم بطريقة آلية وهو عبارة عن حفظ لا يستند إلى شىء عملى مفهوم[1].

كما أسهمت نبوية موسى فى تطوير كتب اللغة العربية ومن أمثلة ذلك كتاب المطالعة العربية لمدارس البنات الذى ألفته نبوية موسى المدرسة بمدرسة عباس قسم البنات، وعنى بتصحيحه حضرة الأستاذ أحمد إبراهيم المدرس بمدرسة القضاء الشرعى، وقررت نظارة المعارف طبع هذا الكتاب على نفقتها واستعماله بمدارس البنات، وقد صحح بمعرفة فضيلة الشيخ حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربية بالنظارة، والكتاب طُبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م وهو مقرر على تلميذات الصفين الثالث والرابع الابتدائى بنات ويتكون من ٦٣ صفحة ويحتوى على ٤٢ موضوعًا للمطالعة.

وقد قالت نبوية موسى فى خطبة الكتاب إن تعليم اللغة العربية يشكل أزمة لأن الأطفال يتكلمون اللغات بمجرد تعودهم سماعها فإذا تعودوا سماع الكلام الصحيح ثبت ذلك فى أذهانهم وبعد عليهم النطق بالخطأ، وإن لم يتعلموا شيئًا من قواعد اللغة ونحوها، ومن هنا أهمية التركيز على أدب اللغة وليس نحوها لأن الغرض

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٨٣.

من تعليم اللغة العربية هو تعليم الطفل كيف يعبر عن مكنون صدره بعبارة فصيحة، وبما يسمح بتقوية تخيله وليس بأيدى التلميذات الآن كتب تفى بهذا الغرض مع الحض على محاسن الآداب ومكارم الأخلاق ولذلك ألفت هذا الكتاب[1].

وقد تميز الكتاب بأسلوب بسيط سلسل وعصرى، كما تميز بتنوع موضوعاته الثقافية من تاريخ وقصص وأخلاق وأدب وتراجم وتميزت موضوعاته بغرس القيم الحضارية الحديثة بأسلوب يتناسب والعمر العقلى لتلميذات الصفين الثالث والرابع الابتدائى، وتناول الكتاب موضوعات تهم الفتاة المصرية، مثل كيفية تربية الفتاة وأدب الفتاة والفضيلة والأمانة، كما تناولت موضوعات الكتاب ترجمة لشخصيات نسائية مثل عائشة تيمور والخنساء وتناولت موضوعات الكتاب أيضًا ترجمات إسلامية لعبد الله بن الزبير وعلى بن أبى طالب بالإضافة إلى موضوعات جغرافية وأثرية وتاريخية واجتماعية متنوعة.

غير أن هذا الكتاب كغيره من كتب المعارف المصرية كان حريصًا على تزييف الوعى الاجتماعى للتلميذات وحملهن على وجهة نظر السلطة و الطبقة الحاكمة فى الأمور الاجتماعية والسياسية فقد جاء فى وصف حالة المعيشة فى مصر وصف لحالة الفلاح المصرى جاء فيها «.. أما فقراء الفلاحين فلا

(١) نظارة المعارف العمومية - المطالعة العربية لمدارس البنات - تأليف نبوية موسى - المطبعة الأميرية ١٩١١ - ص ٣.

يعرفون من العسر إلا اسمه لأنهم يشتغلون أيام الزرع والحصاد عند أصحاب الأراضى، ويأخذون أجورًا كافية لسد عوزهم طوال السنة زيادة عن أكلهم وأخذ ما أرادوا من الخضر وغيرها من الأشياء التى لا قيمة لها عند الفلاح لكثرتها وعند الفراغ من الأعمال لا يحرمهم الأغنياء من أخذ ما تيسر من الخضر والبقول للطبخ، ولا يمنعهم أحد من تسريح ماشيتهم التى يتعيشون منها على الجسور ورعيها الكلأ، وبالجملة فإن فلاحى المصريين فى رغد عيش وظل ظليل ما أحسنوا التصرف واجتنبوا تقليد المدنيين التقليد الأعمى، وهم مع ذلك فى تمتع مطلق ليس لأحد عليهم سيطرة فى جميع أحوالهم المباحة وفيهم من مكارم الأخلاق حب المساواة بين الناس غنيهم وفقيرهم وترك التملق»[1].

رياض الأطفال:

اهتمت نبوية موسى اهتمامًا خاصًا برياض الأطفال وما يتصل بها من أدب الأطفال وأهميته فى تنمية الخيال، كما ناقشت أيضًا أهمية القراءة باعتبارها ينبوع المعرفة ودور المدرسة فى غرس هذه العادة.

فبالنسبة لأدب الأطفال وأهمية الخيال فى التربية دعت نبوية موسى إلى الاهتمام بأدب الأطفال، وذهبت إلى القول بأن كثيرًا من علماء التربية فى أوروبا وفى غيرها يسعون فى استمالة الأطفال للمطالعة فألفوا لهم الحكايات الوهمية والروايات ليجتذبوهم إلى

(١) نظارة المعارف العمومية ـ المطالعة العربية . تأليف نبوية موسى ـ ص

الكتب، والطفل بطبيعته مولع بالحكايات فهو يجتهد فى مطالعة تلك الأشياء التى تفيد فى تهذيب الأخلاق وفهم الأفكار.

فالروايات إذا كتبت فى قالب جميل وعبارات جزلة شوقت الأطفال والشبان إلى قراءتها، تغرس فى نفوسهم حب الفضيلة وسلامة الذوق وأحسن تلك الروايات هى الروايات التاريخية لأنها تمد الإنسان بمعلومات حقيقية.

والطفل بحاجة شديدة إلى تكوين عقله وتقوية تصوره بالمطالعة ولكنه لا يستطيع الصبر على مطالعة الكتب العلمية أو التهذيبية، فيجب أن يكون لديه كثير من كتب الحكايات والروايات لتربى عنده ملكة الإنشاء والفكر، ولكننا نخطئ كثيرًا بمنع أطفالنا خصوصًا البنات من مطالعة تلك الكتب السهلة فتكون النتيجة عدم تربية الميل فى نفوسهم إلى حب المطالعة والاستزادة من العلم طوال عمرهم لأن المطالعة مفتاح العلوم.

وتدعو نبوية موسى إلى الاهتمام بأدب الأطفال فتقول إن أعظم ما يخدم اللغة العربية الآن هو تأليف أو ترجمة حكايات وروايات مفيدة بإنشاء سهل جميل الأسلوب والعبارة، وحث التلاميذ على مطالعتها فقد سئمنا أن نرى التلميذ نابغة فى النحو والصرف ولكنه لا يحسن التعبير باللغة العربية الصحيحة لقلة مادته وجهله بأساليبها ومعانيها، ولقد قام نقولا أفندى رزق صاحب الروايات الجديدة ببعض الواجب فما بال المدارس ما تزال محجمة عن إدخال مثل هذه الكتب فى مكتباتها ليطلع عليها التلاميذ؟![1].

(١) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٩٢.

وساقت نبوية موسى نماذج من خبراتها الذاتية فتحدثت عن طفولتها وكيف أنها كانت تقوم مع الأطفال من جيرانها فى بيتها الريفى ببناء الأفران الصغيرة والبيوت الصغيرة وإحاطتها بالحدائق وملئها بتماثيل للجاموس والبقر والحمير، وكانوا يعنون بتمثيل كل ذلك تمثيلاً يقرب من الحقيقة، ويقومون بتمثيل الحياة اليومية ويعملون أعمالها كما يقومون بعمل ملابس للعروسة وسروج للجمال والخيول من قماش مزين بديع[1].

وما كادت نبوية موسى تعرف القراءة حتى أقبلت على قراءة الكتب والروايات؛ فقرأت كتاب ألف ليلة وليلة جميعه وقصة عنترة ابن شداد بأكملها، كما قرأت كثيرًا من الروايات الأخرى، وقرأت أشعار عمر بن أبى ربيعة وأبى نواس ومجنون ليلى وعائشة التيمورية، وكان يجذبها بوجه خاص القصص القرآنى فكانت تختار سور القصص كسور يوسف ومريم وتحفظها[2].

أما بالنسبة لتأثير الكتب والروايات فى الأخلاق فقد كان الاعتقاد السائد فى المدرسة المصرية هو خطر قراءة الكتب والروايات والصحف والمجلات وخاصة بالنسبة للتلميذات وذلك تحت دعوى حماية أخلاقهن من المؤثرات السيئة التى يمكن أن تترتب على ذلك.

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص٥.
(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١١.

وقد تصدت نبوية موسى لهذا الموضوع بفكر تربوى ناضج فذهبت إلى أن معرفة القراءة والكتابة ليست علمًا مستقلاً ومن يعرف القراءة والكتابة لا يعد متعلمًا إلا إذا جعل ذلك لديه ميلاً إلى العلوم، والإنسان يتعلم من مطالعة الكتب النافعة أضعاف ما يكتسبه من المدارس التى إذا اقتصر الإنسان على مناهجها وعلومها لم يستفد منها علمًا حقيقيًا وتجربة صادقة، وهكذا مطالعة الصحف تساعد على الاطلاع على أفكار العصر.

فالمطالعة لها تأثيرها الحسن فى الأخلاق والمعارف، ولهذا كان أفضل المدارس ما اجتهد معلموها فى تنمية حب المطالعة والبحث فى نفوس الأطفال ليستفيدوا إذا كبروا مما يغرس فى نفوس التلاميذ حب المطالعة والكتب والولوع بالبحث والكشف عن الحقيقة، ومن الجهل أن نظن أن المدارس كافية لإخراج رجال ونساء متعلمين، فالتعليم فى المدارس ليس إلا تمهيدًا لما يكتسبه الإنسان باجتهاده بعد ترك المدارس[1].

وترد نبوية موسى على التخوف من الروايات الغرامية أنه لا بأس بالروايات الغرامية ما دامت الغاية منها التنفير من الغرام والتشنيع بعواقبه خصوصًا وأن أكثرها ينتهى الغرام فيها إما بفضيحة أو بعاقبة محزنة وفى كلتا الحالتين عبرة ورادع للقارئ.

(١) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٨٩.

وتضيف نبوية موسى أنه من الخطأ المحض أن يظن المربون أنه من حسن التربية جهل الطفل بجميع الرذائل وعدم ذكرها أمامه بالكلية، فإن المربى الذى يعرف الطفل مضار الرذائل قد قام بواجبه نحو تلميذه فهذا أفضل من أن يكون الطفل كالرجل الذى يسير فى طريق يجهلها وفيها مخاوف لا يعرفها، فإن لم يرشده العارف بها إلى موضع تلك المخاوف فقد يقع فيها على جهل بها وهو فى ذلك معذور واللوم على مَنْ لم يظهر له ذلك الضرر قبل وقوعه فيه[1].

مناهج التعليم:

انتقدت نبوية موسى المناهج الدراسية التى كان معمولاً بها آنذاك انتقادات كثيرة ومتنوعة وتفصيلية غير أن أهم ظاهرتين نالتا اهتمامها فى هذا المجال هما ظاهرة كثرة تغيير المناهج وظاهرة عدم جدوى هذا التغيير.

فبالنسبة لظاهرة كثرة تغيير المناهج وسوء أثرها فى التعليم انتقدت نبوية موسى كثرة تغيير المناهج وتبديلها وأثر ذلك فى اضطراب التعليم و المعلمين ورسوب التلاميذ، لأنه ليس للوزارة خطط ثابتة ومنهج ثابت وأن الإنسان ليعجب أشد العجب كيف تتغير مناهج وزارة المعارف بمجرد تغيير وزيرها[2].

وعندما أنشئ المجلس الأعلى للتعليم كتبت نبوية موسى تقول افتتح المجلس الأعلى للتعليم والأمل معقود عليه فى استقرار

(١) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٩٣.
(٢) الفتاة ـ ٤٠ ـ ١٩٣٨/٨/٤.

التعليم وسيره على خطة لا تتغير بتغير الوزراء وهى كانت كثيرة التغيير تتم عن رغبة كل وزير فى تجربة آرائه عمليًا ليرى نتيجتها وهو لا يكاد يبدأ فى تنفيذها حتى يترك الوزارة وهكذا[1].

ولما أعيتها الحيل أمام كثرة تغيير المناهج وأثرها الضار على العملية التعليمية كتبت تقول لو أن الوزير توصل إلى وضع سياسة ثابتة للتعليم ومناهج لا تتغير بتغير الوزارات فإنه يكون قد أحسن كثيرًا إلى التعليم[2].

أما الظاهرة الثانية التى لفتت أنظار نبوية موسى حول المناهج فهى أن وزارة المعارف كثيرًا ما تعطى السلطة لرجال لم يهبهم الله من الخبرة ما ينالون به التوفيق فى أعمالهم فإذا فتحت مدرسة جديدة دبروا لها من المناهج ما لا يستطيع الإنسان إن يسير به عمليًا فى طريق النجاح[3].

ونبوية موسى هنا تثير قضية على جانب كبير من الأهمية فالمعارف تنتخب للقيام بالتغيير عناصر خالية من المواهب ولا تملك قدرة الابتكار والتجديد ولا موهبة الإبداع والتغيير، وهى خالية من الفكر وليس لها خط فلسفى فى التعليم وإنما هم مجموعة من الموظفين ينفذون ما يملى عليهم، ولذلك جاءت المناهج التى يضعها مثل هؤلاء الموظفين على حد تعبير نبوية

(١) الفتاة ـ ١٥٠ ـ ١٩٤٠/١٢/٤.
(٢) نبوية الفتاة ـ ٥٧ ـ ١٩٣٨/١٢/٨.
(٣) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٨٣.

موسى فيها العجب العجاب ولا توصل إلا إلى تعليم ناقص مختل يقوم على الآلية ويعتمد على الحفظ ولا يستند إلى شيء عملى مفهوم[1].

ولهذا كانت نبوية موسى كثيرًا ما تتمرد على المناهج التى تقررها المعارف وتسير فى التعليم فى مدرستها بحسب تفكيرها لا بحسب منهج وزارة المعارف، مما كان يثير عليها المفتشين ويسبب لها كثيرًا من المتاعب، وهنا تضع نبوية موسى يدنا على ظاهرة ثالثة بخصوص المناهج ألا وهى أن المعارف لم تكن تسمح إطلاقًا بالخروج على مناهجها أو نقد هذه المناهج أو حتى حرية التصرف فى إطارها[2].

نظام الامتحانات:

اتسم نظام الامتحانات فى المدرسة المصرية بالمبالغة فى التشدد من حيث تعقد لوائحه وقوانينه وشكلية نظمه مما يبث الرهبة والخوف فى نفوس التلاميذ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان هناك ميل شديد فى تعقيد الأسئلة وتركيزها على الجزئيات واعتمادها على الاستظهار والتلقين دون استعمال الفكر فهى أسئلة عسيرة بوجه عام وفوق طاقة الطلاب، ويقصد بها فى الغالب تعجيزهم هذا إلى أنه لم ينظر باعتبار فى نظم الامتحانات

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٨٤.
(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٨٥.

المصرية إلى مجهودات الطالب الشفوية والتحريرية على مدار العام الدراسى، وقد أدى ذلك إلى سوء نتيجة الامتحانات بوجه عام حتى يمكن القول بأن متوسط النجاح فى الشهادتين الابتدائية والثانوية كان دون المتوسط العام مما يدل على ضعف العائد من التعليم[1].

وقد أولت نبوية موسى مسألة الامتحانات اهتمامها خاصة وأن هذه الصعوبات فى الامتحانات كانت نتائجها تؤثر على المدارس الأهلية الخاصة تأثيرًا سيئًا ولذلك تهاجم نبوية موسى نظم الامتحانات فى مصر وتتهمها بأنها تسد طريق النبوغ والتفوق فى وجوه الطلبة وتضيع الكثير من أعمارهم فى محاولات عقيمة لا تجدى[2]. وتعدد نبوية موسى أضرار الامتحانات بالنسبة للتعليم والتلاميذ مؤكدة أن نظم الامتحانات أفسدت أخلاق التلاميذ فى المدارس الأهلية والأميرية على السواء، وأن شغف المعلمين فى المدارس الأميرية بالتفوق فى نتائجهم على المدارس الأهلية جعلهم يلقنون تلاميذهم أسئلة الامتحان بوسائل مختلفة، كما أن تكريم الوزارة للمدرسة بحسب نتيجتها فى الامتحان حمل المدرس على اللجوء إلى المساعدة فى الغش[3]. وخلصت نبوية موسى أنه لا خلاص ولا نجاح لنظام التعليم المصرى إلا بطرح نظم

(١) سعيد إسماعيل على - قضايا التعليم فى عهد الاحتلال - ص ١٦٣.
(٢) الفتاة - ١٠٦ - ١٩٣٩/١١/٣٠.
(٣) الفتاة - ٤٨ - ١٩٣٨/٩/٢٩.
(٤) الفتاة - ٤٣ - ١٩٣٨/٨/٢٥.

الامتحانات المصرية العقيمة والأخذ بالنظم الأوروبية المستخدمة فى الامتحانات[٤].

إدارة التعليم:

يقول الدكتور هيكل إنه لما تولى أمور المعارف فى إبريل عام ١٩٣٨ لاحظ أن أمور التعليم تقوم على المركزية الشديدة وتركيز المسئولية فى شخص الوزير ثم وكيل الوزارة مما يؤدى إلى تعطيل الأعمال ويسلب الموظفين صلاحيتهم، فقرر تطبيق نظام اللامركزية فى إدارة التعليم، وقسم البلاد إلى مناطق تعليمية حتى يمكن أن تقوم التربية على أساس المشاركة فى تحمل المسئولية[١].

كما كان الدكتور هيكل اتساقًا مع هذا التفكير، يؤمن، باستقلال الجامعة ويعمل للمحافظة على هذا الاستقلال، ولا يسمح لنفسه بصفته الرئيس الأعلى للجامعة بحكم كونه وزيرًا للمعارف أن يتدخل فى أمور الجامعة، فلم يسمح لنفسه أن يتدخل فى أمور الجامعة بشكل أو آخر وإنما أعلن احترامه لاستقلال الجامعة[٢].

لكن نبوية موسى لم تكن من فكر هيكل ولا من رأيه ولذلك راحت تنتقد هذا النظام الجديد، فالتعليم فى نظرها كل متصل بعضه بالبعض ولا معنى للتفرقة بتمييز الجامعة بالاستقلال فذلك

(١) محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية، جـ ٢ ـ القاهرة ١٩٧٧ ـ ص ٨١.
(٢) محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية، جـ ٢ ـ ص ١٠٨.
(٣) الفتاة ـ ٧ ـ ١٩٣٧/١٢/٢.

تقليد أعمى لأوروبا فى نظمها الجامعية لا نرضاه، ويجب أن يكون تعيين الأساتذة والعمداء بأمر الوزير[٣].

كما انتقدت نبوية موسى نظام اللامركزية لأنه يكلف كثيرًا من الجهود والموظفين والأموال دون فائدة حقيقية[١]. كما أنها تؤدى إلى تعطيل فى الوقت وفوضى فى الإدارة[٢]. وقد كان الغرض من هذا النظام تقوية شخصية المدرسة واستقلالها فلم يؤد إلا إلى تركيز العمل فى أيدى مراقبى المناطق التعليمية[٣]. وفوق ذلك فقد أدى نظام المناطق التعليمية إلى شيوع الفوضى والفساد، فشاع فى المناطق التعليمية جمع النقود والأموال من التلاميذ بدعوى النشاط المدرسى ثم صرفها بواسطة مراقبى المناطق فى حفلات الأمر الذى يسىء إلى سمعة التعليم ونزاهة القائمين عليه[٤].

وانتهت نبوية موسى إلى أن إدارة التعليم فى مصر قد فسدت وأن زمن دنلوب فى وزارة المعارف كان بدون مغالاة خيرًا لمصر من زمن استقلالها المشئوم[٥].

التعليم والبطالة:

نشأ التعليم المصرى الحديث منذ عهد محمد على مرتبطًا

(١) الفتاة ـ ١٠٥ ـ ١٩٣٩/١١/٢٣.
(٢) الفتاة ـ ٢١٢ ـ ١٩٤٢/٣/٣٠.
(٣) الفتاة ـ ٢١٥ ـ ١٩٤٢/٤/٣٠.
(٤) الفتاة ـ ٢٠١ ـ ١٩٤١/١٢/١٨.
(٥) الفتاة ـ ٥٥ ـ ١٩٣٨/١١/١٧.

بخدمة الدولة وأدى هذا التعليم إلى خلق طبقة الأفندية التى احتلت مراكز السلطة، ومن ثم تمتعت بالثروة وتدافع المتعلمون وتزاحموا على وظائف الحكومة بسبب طبيعة المجتمع المصرى الاقتصادية من حيث هو مجتمع زراعى متخلف تكون فيه فرص العمل محدودة بسبب قلة المشروعات الصناعية والتجارية، كما يقل حجم الخدمات بسبب انخفاض مستوى المعيشة، ولذلك أصبح العمل فى الحكومة هدف المتعلمين وغايتهم حتى أصبح جهاز الدولة عاجزًا عن استيعاب الأعداد المتزايدة من المتعلمين فانتشرت البطالة بينهم(١).

ومن ثم أصبح الارتباط بين التعليم والبطالة أحد هموم الفكر التربوى المصرى آنذاك فذهب فريق إلى ضرورة الحد من التعليم وربطه بمدى حاجة الدولة إلى الموظفين، ورفض فريق آخر الربط بين اتساع نطاق التعليم وبين انتشار ظاهرة البطالة بين المتعلمين(٢).

وقد كانت نبوية موسى من هذا الفريق الذى لم ير علاقة بين التعليم والبطالة فلم تطالب بالحد من التعليم خوفًا من البطالة بل على العكس من ذلك دعت نبوية موسى إلى التوسع فى التعليم

(١) محمد أبو الإسعاد ـ سياسة التعليم فى مصر ـ ص ١٢٥.
(٢) عبد الحميد فهمى مطر ـ التعليم والمتعطلون ـ الإسكندرية ١٩٣٩ ـ ص ١٤٦.

وذهبت إلى أن مشكلة البطالة من أهم أسبابها جهل المصريين لا كثرة عللهم فليست كثرة البطالة راجعة إلى كثرة التعليم ومساعدة الحكومة للمتعلمين لا تكون بحشدهم فى مناصب الدولة بل بترك الأعمال العامة فيستطيع المتعلم كسب قوته لكن الأعمال العامة أصبحت مقسمة بين الحكومة وبين الشركات الأجنبية، وتغالت الحكومة فى احتكارها للأعمال العامة فضيقت على المشتغلين بالتعليم(١).

وأكدت نبوية موسى على أنه لو ازداد عدد المتعلمين فى مصر لاضطروا إلى مزاولة المهن المختلفة مهما كانت حقارتها، ورتبت على ذلك أن علاج مشكلة المتعلمين المتعطلين ليس بالإقلال من التعليم العالى أو الثانوى كما يذهب رجالنا ولكن بزيادة التعليم وانتشاره، ولن يضير الأمة أن يكون خدمتها حاصلين على بعض الشهادات وحتى ارتقاء الخدمة إلى مرتبة الحاصلين على الشهادات العليا فلا خطر منه ولا خسران فلا شك أن السواق المتعلم أفضل بكثير من السواق الجاهل(٢).

وأكدت نبوية موسى على أنه لا علاقة بين نشر التعليم وبين البطالة وليس فى الإكثار من التعليم أى ضرر، فالعلم مطلوب لذاته لا للوظائف، فإذا كانت أعمال البلاد أقل من عدد أفراد الشعب

(١) الفتاة ـ ٢٥ ـ ١٩٣٨/٤/٢١.
(٢) الفتاة ـ ١٠٨ ـ ١٩٣٩/١٢/١٤.
(٣) الفتاة ـ ١٥١ ـ ١٩٤٠/١٢/١٢.
(٤) الفتاة ـ ٤ ـ ١٩٣٧/١١/١٠.

فلابد من وجود متعطلين وميدان العمل أفسح فى وجود المتعلمين أما الجاهل فميدان العمل ضيق فى وجهه لا مجال له فيه[٣]. هذا إلى أن متعلمينا أقدر من جهالنا على منافسة الأجانب فى مختلف الأعمال[٨٠].

وانتقدت نبوية موسى ما ينادى به البعض من إغلاق الكليات والمدارس كما انتقدت اتجاه الحكومة إلى علاج المشكلة بمحاربة التعليم[١] مؤكدة أن واجب الحكومة هو تعليم النشء لا إيجاد وظيفة لكل متعلم[٢].

الدروس الخصوصية:

لم تكن الدروس الخصوصية فى عصر نبوية موسى هى تلك الظاهرة التى يشكو منها التعليم المصرى الآن عندما لا ينال التلميذ المصرى داخل المؤسسة التعليمية حقه فى التعليم تحت دعاوى كثيرة وأسباب متعددة، ومن ثم يضطر لاستقدام مدرس خصوصى إلى منزله لمساعدته على استيعاب المنهج المقرر والذى من المفترض أن يستوعبه داخل المؤسسة التربوية.

لكن الدروس الخصوصية فى مصر آنذاك كانت امتدادًا لنظام تعليم المرأة فى العصر العثمانى عندما لم يكن هناك مؤسسات

(١) الفتاة ـ ٢٦ ـ ١٩٣٨/٤/٢٨.
(٢) الفتاة ـ ١٨ ـ ١٩٣٧/٢/٤.
(3) Heyworth Dunne - An Introduction of the History of Education In Modern Egypt - London 1938 - P. 14.

لتعليم البنات فلجأت بعض الأسر من علية القوم لتعليم بناتهم حفظ القرآن أن تستقدم لهن مدرسين خصوصيين من المشايخ لتعليمهن فى البيوت(٣). ثم استمرت خلال القرن التاسع عشر وجزءًا من القرن العشرين بعض من الأسر الغنية المحافظة على استقدام المدرسين الخصوصيين لبناتهم فى البيوت. ومع ذلك فقد كان لنبوية موسى موقف متحفظ من مسألة الدروس الخصوصية فتقول فى مذكرات سيرتها الذاتية إنه فى عام ١٩٠٧ استدعاها محمد باشا سعيد رئيس مجلس النظار آنذاك لتدرس لبناته الثلاث فى البيت أربعة دروس أسبوعيًا نظير سبعة جنيهات فى الشهر فتقول نبوية موسى إنها كانت غير راضية عن هذا الدرس لأنها كانت تعتبره سبة، وكانت تخشى أن التلميذة التى تدرس لها فى المنزل قد لا تمنحها من الاحترام ما يجب لمعلمة تدرس فى المدارس خصوصًا وهؤلاء البنات الثلاث هن بنات أعلى رأس فى مصر آنذاك وقد خشيت أن تعتبر من بعض الحاشية ولذلك ـ هكذا تقول نبوية موسى ـ كنت أشعر أن التدريس فى البيوت سبة لا تليق بالمعلم[١].

التنظيمات النقابية:

اتسم موقف نبوية موسى من التنظيمات النقابية للمعلمين ومن قضايا المعلمين بالتناقض الشديد، ففى الوقت الذى أظهرت فيه تعاطفًا مع اتحاد المعلمين الإلزامى الذى تأسس عام ١٩٢٩ فقد كان هجومها ضاريًا على جماعة دار العلوم التى تأسست عام ١٩٣٢.

(١) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١١٣.

فبالنسبة للتعليم الإلزامى لم تكن نبوية موسى تؤيد هذا التعليم بل كانت تطالب بإلغائه، ومع ذلك فقد أظهرت تعاطفًا مع اتحاد المعلمين الإلزامى الذى تأسس عام ١٩٢٩ للدفاع عن مصالح معلمى الإلزامى وضم مجموعة نقابات معلمى الإلزامى فى المديريات وانتخب الشيخ رمضان يوسف نقيبًا عاما للاتحاد[١].

وقد أثارت نبوية موسى كثيرًا من مشكلات المعلم الإلزامى وأظهرت التعاطف مع مطالبهم المتصلة بالمرتبات والعلاوات[٢]. كما أثارت مجلة الفتاة مشكلات تنقلات مدرسى الإلزامى وما يترتب عليها من إرهاق وإملاق[٣]. وانتقدت المجلة الهجوم الذى تعرض له التعليم الإلزامى ومعلموه وخصصت المجلة صفحة بصفة دائمة لمشكلات التعليم الإلزامى، وحاولت نبوية موسى استقطاب الشيخ رمضان يوسف رئيس اتحاد الإلزاميين ليكتب كلمة فى مجلتها إلا أن الشيخ رمضان يوسف اعتذر عن ذلك[٤].

ويبدو أن هذا التوجه من نبوية موسى كان بتوجيهات حزبية من جانب محمد محمود باشا رئيس الوزراء ورئيس حزب الأحرار الدستوريين فى محاولة لكسب معلمى الإلزامى إلى جانبهم لما تبين من أن لهم تأثيرًا خطيرًا على نتائج الانتخابات فى الريف لصالح حزب الوفد.

(١) صحيفة التعليم الإلزامى - مايو ١٩٣٤.
(٢) الفتاة - ٣٢ - ١٩٣٨/١/٩.
(٣) الفتاة - ٥٩ - ١٩٣٨/١٢/٢٢.
(٤) الفتاة - ٥٨ - ١٩٣٨/١٢/١٥.

أما موقف نبوية موسى من جماعة دار العلوم التى تأسست عام ١٩٣٢ باسم جماعة دار العلوم للتعليم الحر، وضمت المعلمين من خريجى دار العلوم الذين يعملون فى المدارس الحرة، ودخلت هذه الجماعة فى صدام مع وزّار المعارف من جانب ومع أصحاب المدارس الحرة من جانب آخر واستطاعت أن تحقق بعض المكاسب المهنية لأعضائها[١].

فقد شنت نبوية موسى هجوماً شديد الضراوة ضد جماعة دار العلوم واتهمتهم بأنهم يملون إرادتهم على الوزارة وأنهم أصبحوا مركز قوة يخضع لهم الوزراء حتى أنهم أفسدوا التعليم بإلغاء اللغة الإنجليزية فى الصفين الأول والثانى الابتدائى حتى تزيد حصص اللغة العربية ويجدوا فرصًا للتوظف[٢]. وشكت نبوية موسى من أن جماعة دار العلوم أصبحت لها شوكة وأنها أصبحت تهدد المدارس الحرة باستمرار برفض تخفيض مرتباتهم نظرًا لظروف الحرب، وأكدت أنه لا يصلح معهم إلا الشدة التى استخدمها معهم النقراشى باشا عندما كان وزيرًا للمعارف وخصم لرئيسهم نصف شهر من راتبه فالتزموا جادة الصواب[٣].

وعندما انحاز الدكتور هيكل وزير التعليم إلى جانب خريجى دار العلوم واعتبرهم أصلح لتعليم اللغة العربية فى المدارس من

(١) عواطف ارحومة - دور نقابة المهن التعليمية - ماجستير غير منشورة كلية البنات عين شمس ١٩٨٣ - ص ٧٩.
(٢) الفتاة - ١١٤ - ١٩٤٠/٢/١.
(٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٩٨.
(٤) الفتاة - ١٥٤ - ١٩٤١/١/٢.

خريجى الأزهر أعلنت نبوية موسى انحيازها للأزهريين وأشادت بفضلهم فى تعليم اللغة العربية[٤].

ولما تدخلت المعارف إلى جانب حقوق المدرسين الدراعمة فى المدارس الحرة لتثبيت مرتباتهم بحد أدنى ٩ جنيهات للابتدائى و١٢ جنيهًا للثانوى، هاجمت نبوية موسى المعارف بضراوة لأن الحكومة تسمح لنفسها بأن تعين حملة المؤهلات العليا بمرتب يتراوح بين ٤ ـ ٨ جنيهات وتحرم ذلك على المدارس الأهلية الحرة واتهمت نبوية موسى المعارف بأنها ترضى ألف مدرس على حساب آلاف التلاميذ الفقراء الذين تسد أبواب العلم فى وجوههم[١]. كما ذهبت نبوية موسى إلى أن الإعانة التى تدفعها المعارف للمدارس الأهلية الحرة لا تعود بفائدة حقيقية على التعليم الحر لأن الزيادات فى مرتبات مدرسى دار العلوم تبتلع هذه الإعانة[٢]. وأكدت نبوية موسى على شيوع ظاهرة الصراع الطبقى فى العلاقة بين معلمى وأصحاب المدارس الحرة فقالت إن المعلمين فى المدارس الحرة تشبعوا بالحقد والحسد على أصحاب المدارس كلما أحسوا أنهم ينالون من المال أكثر مما ينالون، ولذلك فإنهم يثيرون الكثير من المشاكل بل ويعملون على غلق المدارس، ولذلك فلا حل لحقد هؤلاء المعلمين سوى حرمانهم من إعانة المعارف ورفع الحماية وتركهم يكتسبون عيشهم بأنفسهم[٣].

(١) الفتاة ـ ٣٠ ـ ١٩٣٨/٥/٢٧.
(٢) الفتاة ـ ٢٦ ـ ١٩٣٨/٤/٢٨.
(٣) الفتاة ـ ١٥٧ ـ ١٩٤١/١/٣٠.

علاقة المدارس بإدارة التعليم:

ارتبط الوضع الاجتماعى للمعلم فى مصر الحديثة بتلك الصورة المتدنية لفقيه الكتاب الإسلامى لا من حيث مستواه العلمى الضحل فحسب بل من حيث مستواه المادى الفقير ومستواه الإنسانى المتخلف، فلما تأسست معاهد إعداد المعلمين فى مصر كانت معاهد مجانية تنتخب طلابها من بين الفقراء الذين لا يقدرون على نفقات التعليم ومصروفاته، فكان التعليم فى مدرسة دار العلوم وفى المعلمين العليا والمعلمات السنية وفى مدارس المعلمين والمعلمات الأولية تعليمًا مجانيًا، ولذلك تحكمت المعارف فى معلميها فكانت تلزمهم بالعمل عندها عددًا من السنوات مقابل تعليمهم مجانًا وكانت تعطيهم مرتبات أدنى من نظرائهم فى المصالح الأخرى[١].

لكن أسوأ ما فى المسألة كان تلك العلاقة شديدة الاستبداد من جانب إدارة التعليم شديدة الخنوع من جانب المعلمين وهو أمر طبيعى مع توافر عناصر القهر الاقتصادى فى العلاقة بين الطرفين، فالمعلمون كانوا من طبقة فقيرة لا تملك غير دخلها من الوظيفة والإدارة التعليمية كانت ذات طبيعة استبدادية متخلفة وتمتلك سلطات مطلقة[٢].

(١) محمد أبو الإسعاد ـ سياسة التعليم ـ ص ١٦٥.
(٢) محمد أبو الإسعاد ـ سياسة التعليم ـ ص ١٧٣.

ولذلك تلاحظ نبوية موسى شدة استبداد الإدارة التعليمية بالمعلمين وسوء معاملة الرئيس للمرءوس، وتؤكد أن هذه العلاقة قد خلقت من المعلمين عبيدًا أرقاء لايصلحون للتعليم والتهذيب لأنهم يفتقدون كرامتهم وإرادتهم وأول ما يطلب من المعلم والناظر هو قوة الإرادة والمحافظة على الكرامة[1].

كما تلاحظ نبوية موسى أن المفتش كان قليل الأدب مع المعلمين وكان يتعمد إهانة المعلمين أمام تلاميذهم فالمفتش يزور المدرسة ولا هم له إلا إهانة المعلم أمام تلميذاته فكأن التفتيش لم يعد له غرض إلا الإذلال والإهانة[2].

وتشير نبوية موسى إلى أهمية التربية الاستقلالية القائمة على احترام آدمية الإنسان، وتقارن بينها وبين التربية فى البلاد المستعمرة التى اعتاد أهلها الاستعباد فأصبح الرئيس يحتقر مرءوسيه ويهينهم لسبب وبدون سبب فإن رفضوا هذه الإهانة كان عليهم أن يتحملوا الفقر والقهر والطرد[3].

(١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٢٠٧.
(٢) الفتاة - ٢١١ - ١٩٤٢/٣/١٩.
(٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٥.

خاتمة

هكذا قدمت لنا شخصية نبوية موسى نموذجًا لما يمكن أن نصطلح على تسميته بظاهرة الموزايكو المصرى الذى جاء نتيجة التزاوج بين الحضارتين الأوروبية والإسلامية والذى كان من نتيجته أن أثمر مزيجًا من الحضارتين له خصوصيته.

وأول ما يستلفت نظرنا فى هذه الخصوصية هو أن الشعب المصرى لم يتعرف على الحضارة الأوروبية الحديثة بنفسه وبطريقة مباشرة بل كانت أداته للتعرف على هذه الحضارة شريحة معينة وطائفة محددة وطبقة خاصة هى التى تعلمت وفقًا لنظم التعليم الأوروبية، وأرسلت فى بعثات إلى أوروبا، وأتقنت اللغات الأوروبية ونهلت من منابع الثقافة الأوروبية واحتكت بالأوساط الاجتماعية الأوروبية فى مصر وأوروبا، وتقاسمت مع الأوروبيين

السلطة والثروة فى مصر ومن ثم فقد نقلت الحضارة الأوروبية الحديثة إلى المجتمع المصرى من منظور هذه الطبقة وعن طريقها وبما يتفق مع مفاهيمها، وبما لا يتعارض مع مصالحها، وهذه الحقيقة لا يجب أن تغيب عن أذهاننا عن النظر فى موقف الشعب المصرى من الحضارة الأوروبية الحديثة.

الخصوصية الثانية هو ما تميز به المزيج المصرى الناتج عن هذا الاتصال الحضارى من تناقض شديد فلا هو استطاع أن يهضم الحضارة الأوروبية ويتمثل قيمها ويعتنق مبادئها الإنسانية ولا هو استطاع أن يحافظ على أركان حضاراته الإسلامية ويتمسك بها، ومن ثم لم يأت هذا المزيج متناسقًا كما قد يبدو بل جاء متنافرا غاية التنافر شاذًا غاية الشذوذ.

ونموذجنا الذى نحن بصدده وهو شخصية نبوية موسى أصدق مثال على ذلك، ففى الوقت الذى تدافع فيه نبوية موسى بضراوة عن نظام الليبرالية الاقتصادية وحرية المشروع الخاص وسياسة الباب المفتوح وترفض أى تدخل للحكومة فى الأعمال الاقتصادية فإنها ترفض بنفس الشدة الليبرالية السياسية، وتستهجن حركة الأحزاب المصرية، وتعلن عدم صلاحية الحكم الدستورى لمصر وترى أن نظام الانتخابات المباشرة لم يقد البلاد إلا إلى حكم طغمة الأوباش والرعاع وأن الأغلبية الشعبية الديمقراطية هى خداع وتدليس، وأنه لابد من أن تكون الانتخابات على درجتين ولا حل لمصر إلا بالحكم الدكتاتورى.

وفى الوقت الذى تدعو فيه نبوية موسى بقوة إلى تحرر المرأة وتمتعها بكافة حقوقها الإنسانية فى التعليم والعمل والحريات الشخصية والاجتماعية وبالحقوق السياسية مؤكدة أنه لا فرق بين الرجل والمرأة وأنهما لابد أن يتساويا، فإنها ترفض بشدة أن يتساوى الفقير بالغنى حتى فى أبسط الحقوق الإنسانية كحق الرعاية الاجتماعية للأطفال المشردين وحق التعليم للفقراء مؤكدة أنه لن يضير المجتمع شىء إذا ظل الفلاح جاهلاً وظل ابن الخادم خادمًا.

وفى الوقت الذى تتحدث فيه نبوية موسى عن العلمانية مؤكدة أن الدين لله والوطن للجميع وأن الدين لا علاقة له بجوانب الحياة السياسية والاقتصادية نجدها تتناقض مع نفسها بشدة عندما ترفع شعار الدولة الدينية، وتدعو إلى ترسيم الملك فاروق خليفة للمسلمين، ويزداد التناقض حدة عندما تصبح الطائفية إحدى أدواتها فى المعركة السياسية ضد حزب الوفد وسكرتيره مكرم عبيد القبطى.

وفى الوقت الذى نجد أن نبوية موسى تدافع بحرارة عن المدارس الأهلية الحرة وما فيها من انحطاط مؤكدة على أن تعليمًا منحطًا هو خير من لا تعليم على الإطلاق فإنها ترفض بشدة تعليم الفقراء فى المدارس الأولية مؤكدة أن الجهل خير من التعليم الناقص وأن مصر لن يضيرها شىء لو بقى فلاحوها جهلاء طالما أنهم يزرعون الأرض.

الخصوصية الثالثة التى يجب أن نلتفت إليها فى هذه الدراسة هى أن هذا المسخ المشوه الذى نتج عن تزاوج الحضارتين الإسلامية والأوروبية قد ظل يحكمنا ويحرك تاريخنا على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين لكنه لم ينجح فى أن يؤدى بنا إلى الثمرة المرجوة فى التقدم الحضارى.

* * *

المراجع

أولاً ـ الوثائق:

١ ـ دار المحفوظات المصرية بالقلعة ـ ملف خدمة نبوية موسى رقم ٢٤٠٢٥ مسلسل ٥٥٧٣٨/ محفظة ١٠٧/٤/٥٣٨٦ مسلسل ٥٦٦٠٣/ محفظة ٥٥٠٣/ ٣/٢١٩.

٢ ـ اللجنة العلمية الإدارية للمعارف ـ محاضر جلسات عام ١٩٠٨.

ثانيًا ـ مصنفات نبوية موسى:

١ ـ حياتى بقلمى ـ ن.ت.

٢ ـ المرأة والعمل ـ الإسكندرية ١٩٢٠.

٣ ـ نظارة المعارف العمومية ـ المطالعة العربية لمدارس البنات

تأليف نبوية موسى ـ المطبعة الأميرية ١٩١١.

ثالثًا ـ الدوريات:

١ ـ مجلة الفتاة ـ أسبوعية ـ ١٩٣٧/ ١٩٤٣.

٢ ـ السياسة ـ يومية ـ ١٩٢٥.

٣ ـ مجلة التعليم الإلزامى ـ شهرية ـ ١٩٣٤.

رابعًا ـ المصادر العربية:

١ ـ آمال السبكى ـ الحركة النسائية فى مصر ـ القاهرة ١٩٨٦.

٢ ـ إجلال خليفة ـ الحركة النسائية الحديثة ـ القاهرة ١٩٧٣.

٣ ـ أحمد شفيق ـ حوليات مصر السياسية ـ الحولية الثانية ١٩٢٥ ـ القاهرة ١٩٢٨.

٤ ـ أحمد زكريا ـ حزب الأحرار الدستوريين ـ القاهرة ١٩٨٢.

٥ ـ أحمد عبد الرحيم مصطفى ـ تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ـ القاهرة ١٩٧٣.

٦ ـ أحمد طه أحمد ـ المرأة وكفاحها وعملها ـ القاهرة ١٩٦٤.

٧ ـ أنور الجندى ـ الفكر العربى المعاصر ـ مطبعة الرسالة بالقاهرة.

٨ ـ جرجس سلامة ـ التعليم الأجنبى فى مصر ـ القاهرة ١٩٦٣.

٩ ـ جرجس سلامة ـ أثر الاحتلال البريطانى فى التعليم ـ

القاهرة ١٩٦٦.

١٠ ـ عبد الحميد فهمى مطر ـ التعليم والمتعطلون ـ الإسكندرية ١٩٣٩.

١١ ـ عواطف ارحومة ـ دور نقابة المهن التعليمية ـ ماجستير غير منشورة، بنات عين شمس ١٩٨٣.

١٢ ـ سعيد إسماعيل على ـ قضايا التعليم فى عهد الاحتلال ـ القاهرة ١٩٧٤.

١٣ ـ شكرى القاضى ـ خمسون شخصية مصرية ـ القاهرة ١٩٨٩.

١٤ ـ قاسم أمين ـ تحرير المرأة ـ القاهرة ـ مكتبة الترقى ١٨٩٩.

١٥ ـ قاسم أمين ـ المرأة الجديدة ـ القاهرة ١٩٨٩.

١٦ ـ لطيفة محمد سالم ـ المرأة المصرية والتغيير الاجتماعى ـ القاهرة ١٩٨٤.

١٧ ـ ليفين (ز.أ) ـ تطور الفكر الاجتماعى العربى ١٩١٧ ـ ١٩٤٥ ترجمة أنور محمد إبراهيم ـ القاهرة ١٩٨٨.

١٨ ـ محمد أبو الإسعاد ـ تاريخ التعليم فى مصر ـ ماجستير غير منشورة بآداب عين شمس ١٩٧٦.

١٩ ـ محمد أبو الإسعاد ـ سياسة التعليم فى مصر ـ النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٨٣.

٢٠ ـ محمد أبو الإسعاد ـ مجانية التعليم ـ القاهرة ١٩٨٩.

٢١ ـ محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية ـ جـ١، ٢، ٣ ـ القاهرة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨.

٢٢ ـ محمد كمال يحيى ـ الجذور التاريخية لتحرير المرأة ـ القاهرة ١٩٨٣.

٢٣ ـ المركز القومى للبحوث التربوية ـ المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية ـ القاهرة ١٩٨٠.

٢٤ ـ المركز القومى للبحوث التربوية ـ وزراء التعليم فى مصر ـ القاهرة ١٩٨٠.

٢٥ ـ مصطفى الفقى ـ الأقباط فى السياسة المصرية ـ القاهرة ١٩٨٨.

٢٦ ـ نبيل راغب ـ هدى شعراوى ـ القاهرة ١٩٨٨.

٢٧ ـ نقابة المهن التعليمية ـ الخالدون ـ جـ١ ـ القاهرة ١٩٨١.

خامسًا ـ المصادر الإنجليزية:

1. Abu Al Futouh Radwon - Old and New forces in Egyptian Education - New York 1951.
2- Heyworth Dunne - An Introduction of the History of Education in Modern Egypt-London 1938.
3- Holt (P.M.) - Political and social change in Modern Egypt - Lonodn 1968.
4- Lord Lloyd - Egypt since Cromer - Vol. I - London 1937.

الفهرس

الصفحة

الفصل الأول

نبوية موسى سيرة ذاتية ٥

الفصل الثانى

نبوية موسى والسياسة ٢٧

الفصل الثالث

نبوية موسى وتحرير المرأة ٦٢

الفصل الرابع

نبوية موسى والتعليم ٩١

خاتمة ١٤٣

المراجع ١٤٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
WWW. maktabetelosra.. org
E - mail : info @egyptianbook.org

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٠٩٧ / ٢٠٠٥

I.S.B.N. 977 - 01 - 9788 -2